شبكة الألوكة

مخطوطة

تعليق على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب

المؤلف

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (عبدالرحمن بن الحسن)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣- تعليق على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟

الشيخ عبد الرحمن بن حسن .

١١١ د ـ ١٦٥ ب ٧ تاريخ الفتح ١٣٠٠ هـ
٢٣٥ ٠٢٣ ٢٧X

هذا تعليق شيخنا الشيخ
عبد الرحمن بن
حسن رحمه الله
على كتاب
التوحيد
للشيخ
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى
والمسلمين
والله ا
ع

قال المؤلف رحمه الله تعا
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
ملك هذا النسخة
الشيخ عبد العز
ابن حسن آل الشيخ
بالشراء الشرعي
غفر الله له ولوالديه
والمسلمين والمسلمات
الأحياء منهم والأموات
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وتم التملك المذكور في [illegible]
١٢ ربيع آخر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل رب يسر وأعن يا كريم

قوله في كتاب التوحيد بسم الله الرحمن الرحيم الكلام على البسملة بيّن مذكور في الشرح والبداءة بها سنة كما فعل البخاري وغيره من العلماء اتباعاً للسنة في مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم للملوك وغيرهم وفي الأمر بالبداءة بها حديث معروف. قوله كتاب التوحيد توحيد العبادة وكل رسول يفتتح دعوته لقومه بهذا التوحيد أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره كما في سورة الأعراف وهود وغيرهما. وقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون دلت الآية على أن الله خلق الخلق لحكمة عظيمة وهي القيام بما وجب عليهم من عبادته وحده بترك عبادة ما سواه ففعل الأول وهو خلقهم ليفعلوا الثاني وهي العبادة قال شيخ الإسلام العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وقال أيضاً والعبادة اسم يجمع كمال الحب ونهايته وكمال الذل لله ونهايته فالحب الخالي عن ذل والذل الخالي عن حب لا يكون عبادة وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين وقال أيضاً أما ما خلقوا له من محبته ومرضاته فهو إرادته الدينية فذلك المذكور في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. وقوله تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يخبر تعالى أنه بعث في كل قرن وطائفة من الأمم رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة ما زين لهم الشيطان وأوقعهم فيه من عبادة ما سواه فمنهم من هدى الله [illegible] الله بالعبادة وأطاع رسله ومنهم من حقت عليه الضلالة فأشرك مع الله غيره بعبادته ولم يقبل هدى الله الذي جاءت به الرسل كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وهذا التوحيد الذي خلقوا له ودعوا إليه توحيد الإلهية توحيد القصد والطلب وأما توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الذات فهو توحيد العلم والاعتقاد وأكثر الأمم قد أقروا به سوى ما توحيد الإلهية فأكثرهم قد جحدوه كما قال تعالى عن قوم هود لما قال لهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده وقال مشركو قريش أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب وهذه الآية وهي قوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت تبين معنى الآية قبلها وكذلك الآيات بعدها وأن المراد بالعبادة التي خلقوا لها هي العبادة الخالصة التي لم يلبسها شرك بعبادة شيء سوى الله كائناً ما كان فلا تصح الأعمال إلا بالبراءة من عبادة كل ما يعبد من دون الله والله تعالى خلق الثقلين ليعبدوه فمنهم من فعل ومنهم من ترك كما قال تعالى في هذه الآية فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فبين أن حكمته في خلقه الجن والإنس لا تقتضي أن كلاً يفعل ما خلق له وإرسال الرسل لأجله وكذلك الحكمة في إهلاك الله من لم يعبده وحده ولم يقبل ما جاءت به رسله وشرع

فقال

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من أطاع وهم الأقلون ومنهم من عصى وهم الأكثرون وهذا التوحيد هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه كما قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف عليه السلام إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه وهذا هو الدين الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وأمر الرسل أن يقيموه كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال للنبي محمد صلى الله عليه وسلم قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب فأمره أن يعبده وحده وأن يدعو إليه الخلق والقرآن كله في هذا التوحيد وبيانه وحقوقه والرد على من جحده كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم. وفي حديث معاذ الذي رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وذكر الحج ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فدل على أن الإسلام هو التوحيد والفرائض من حقوقه وقد أجمع الفقهاء على أن الإسلام شرط لصحة الصلاة وغيرها من الأعمال وهو مقتضى الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله نفي الشرك والبراءة منه وممن فعله وإخلاص العبادة لله وحده والإيمان بالرسول وطاعته وهو معنى الآية الثالثة وهي قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي أمر ووصى فقوله ألا تعبدوا فيه معنى لا إله وقوله إلا إياه فيه معنى إلا الله وهذا هو معنى كلمة الإخلاص كما قال تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فقوله ألا نعبد فيه معنى لا إله وقوله إلا الله هو المستثنى في كلمة الإخلاص فسبحان الله كيف خفي هذا مع بيانه ووضوحه على الأكثر من متأخري هذه الأمة وقد دل قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وهذه الآية تبين العبادة التي خلقوا لها لأنه تعالى قرن الأمر بالعبادة التي فرضها بالنهي عن الشرك الذي حرمه وهو الشرك في العبادة فدلت هذه الآية على أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة فلا تصح بدونه أصلاً كما قال تعالى ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقال لقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين فتقديم المعمول يفيد الحصر أي بل الله فاعبد وحده لا غيره كما في فاتحة الكتاب إياك نعبد وإياك نستعين وقرر تعالى هذا التوحيد بقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين والدين هو العبادة بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه كما قال العلامة ابن
القيم رحمه الله تعالى والامر والنهي الذي هو دينه ﷺ وجزاؤه يوم الحساب الذي ذكره وقد تقدم ان اصله
واساسه توحيد العبادة فلا تغفل عما تقدم قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا اي حرم عليكم الشرك الذي نهاكم عنه بقوله ان لا تشركوا فالشرك اعظم ذنب
عصي الله به اكبره واصغره وقد وقع الاكثر من اواخر هذه الامة في هذا الشرك الذي هو اعظم
المحرمات كما وقع في الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم عبدوا القبور والمشاهد والاشجار و
الاحجار والطواغيت والجن كما عبدوا تلك الاوثان والعزى ومناة وهبل وغيرها سماها الاصنام والا
وثان والتحذير من هذا الشرك دينا ولغة وقد دعوا الى التوحيد اشد الدعوة واشتد غضبهم لمعبود
تهم كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين
من دونه اذا هم يستبشرون وقال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا
وقالوا انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون
على ان لا اله الا الله تنفي الشرك الذي وقعوا فيه وانكروا التوحيد الذي دلت عليه لا اله الا الله فصار
اولئك المشركون اعلم بمعنى هذه الكلمة من اكثر متأخري هذه الامة لا سيما اهل العلم منهم الذين لهم
يه في بعض الاحكام وعلم الكلام فجهلوا توحيد العبادة فوقعوا في الشرك انتهى وزينوا وجملوا
توحيد الاسماء والصفات وانكروه فوقعوا في نفيه ابصار صنفوه كتب اعتقادهم ذلك حتى
وهو باطل وقد اشتد غربة الاسلام حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا فنشأ على هذا الصغير
هرم عليه الكبير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه
اليوم واصحابي وهذا الحديث قد صح من طرق كما ذكره العلماء ومن نحى نحوه وهو في السنن
وغيرها ورواه محمد بن نصر في كتاب الاعتصام وقد وقع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد القرون الثلاثة
فلهذا عم الجهل بالتوحيد الذي هو اصل دين الاسلام وقد اصل الاصيل ان لا اله الا الله لا يعبد الا الله وان
ع وقد ترك هذا وصار عبادة الاكثرين مشوبة بالشرك والبدع لكن الله تعالى قد اقام لهذا الامر من يجدد
الارض من قائم لله بحجة ودعاة اليه على بصيرة لكي لا تبطل حجج الله وبيناته كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره
فلله الحمد والشكر على ذلك واما قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اراد ان ينظر الى وصية محمد التي عليها خاتمه
فليقرأ قوله تعالى الآيات الثلاث

غربا

فليقرأ قوله تعالى الآيات الثلاث ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فوقه شبه هذا
الوصية كتبت في رق ثم طوي فلم تقرأ ولم تتداول حتى صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل يعهد عهدا فقد من حين بعثه
الله الى ان توفي صلوات الله وسلامه عليه الى ما تضمنته هذه الآيات المحكمات امرا ونهيا كما قال تعالى عن
خليله ابراهيم عليه السلام انه قال ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون الآيات ... عن معاذ ... قال كنت رديف النبي صلى الله
وسلم على حمار فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله الى آخر فسأله المصنف
رحمه الله تعالى هنا لتضمنه معنى الآيات التي تقدمت وذلك قوله قال حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حق الله عبادة بالامر لا بهوى النفوس
فذاك للشيطان ثم من غير اشراك به شيئا ما كائنا سببا الجاة فحب ذا السبيان ثم لم ينج
من عقاب الله ونار ... الا الذي قد تاب بالاصل ... والناس بعد فمشرك بالهه او ذو ابتداع
اولا لوصفان ... وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا ليس على الله
حقا واجبا بالعقل كما تزعم المعتزلة لكن هو سبحانه احق ذلك على نفسه تفضلا واحسانا على الموحدين
حديثا الخلصين الذين لم يلتفتوا في ارادتهم وتمنياتهم وتعلقاتهم ورهبتهم الى احد سواه ولم يتصرفوا
بما يقولونه ويعلمونه من الطاعات الا اليه وحده والله اعلم ... الباء هو المدخل الباقي ... وما يكفر من الذنوب ما مصدرية
اي تكفيره الذنوب ويحتمل ان تكون موصولة والعائد محذوف اي يكفره من الذنوب والمراد بالتوحيد توحيد العبادة وهو لغة اداء الله تعالى بانواع العبادة الباطنة والظاهرة كالدعاء والذ
بح والنذر ونحو ذلك كما قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال وادعوه مخلصين
له الدين ... وقول الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
واللبس هنا الخلط والمراد بالظلم هنا الشرك الاكبر ثبت في حديث ابن مسعود وغيره من
قوله انما هو الشرك ثم استدل على قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم اراد ان من لم يجتنب
الشرك لم يحصل له امن ولا اهتدى بالكلية واتم من سلم منه فيحصل له من الامن والاهتداء بحسب
مقامه في الاسلام والايمان فلا يحصل الامن التام الا لمن لم يلبس ايمانه بشيء من الشرك واما ان كان
للموحد ذنوب لم يتب منها حصل له من الامن والاهتداء بحسب توحيده وفاته منه بقدر معصيته
كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله الآية فالظالم لنفسه هو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا فهو تحت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مشيئته ان شاء عذبه وان شاء اخذه ثم ادخله الجنة بتوحيده من النار واما المقتصد فهو الذي ادى الواجبات واجتنب ما حرم الله عليه وترك ما حرم عليه فقط وهذه حال الابرار واما السابق فهو الذي حصل له كمال الايمان باستفراغه وسعه في طاعة الله علما وعملا فهذان لهم الامن التام والاهتداء التام في الدنيا والاخرة فالكمال للكمال والحصة للحصة لان كمال الايمان يمنع صاحبه من المعاصي وعقوبتها فلم يلبسه بمذنب يعاقب به كما قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهذا الذي ذكرته في معنى هذه الاية هو معنى ما قرره شيخ الاسلام وابن القيم في معناها وهو الذي دل عليه القران وهو قول اهل السنة والجماعة خلافا لاهل البدع والخوارج والمعتزلة ونحوهم

عن عبادة بن الصامت ... من شهد ان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل قوله من شهد لا ريب ان الشهادة لا تكون شهادة الا اذا كانت عن علم ويقين وصدق واما مع الجهل والشك فلا تعتبر ولا تنفع فيكون الشاهد والحالة هذه كاذبا لجهله بمعنى الذي شهد به وقد تضمنت هذه الكلمة العظيمة نفيا واثباتا فنفت الالهية عن كل ما سوى الله بقوله لا اله وتدل بالا واثبت الالهية لله وحده بقوله الا الله قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فمن حصل بسبب الجهل بمعناها مما وقع الاكثرون فقلبوا حقيقة المعنى فاثبتوا الالهية المنفية لمن نفيت عنه من المخلوقين من ارباب القبور والمشاهد والطواغيت والاشجار والاحجار والجن وغير ذلك واتخذوا ذلك دينا وشبهوا وزخرفوا واتخذوا التوحيد بدعة وانكروه على من دعاهم اليه فلم يعرفوا منها ما عرفه اهل الجاهلية من كفار قريش ونحوهم فانهم عرفوا معناها وانكروا ما دلت عليه من الاخلاص كما قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون والمشركون من اواخر هذه الامة انكروا ما انكره اولئك على من دعاهم الى ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله من القبور والمشاهد والطواغيت ونحوها فاولئك عرفوا هذا المعنى وانكروه وهؤلاء جهلوا هذا المعنى وانكروه فلهذا تجده يقول لا اله الا الله وهو يدعو مع الله غيره قال ابن القيم رحمه الله تعالى الاله هو الذي تالهه القلوب محبة واجلالا وانابة واكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا وقال الوزير ابو المظفر في الافصاح قوله شهادة ان لا اله الا الله يقتضي ان يكون الشاهد عالما بان لا اله الا الله كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله قال واسم الله مرتفع بعد الا من حيث انه الواجب له الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه قال وجملة الفائدة في ذلك ان تعلم ان هذه الكلمة

م شمله

١١٢

مشتملة على الكفر بالطاغوت والايمان بالله فانك لما نفيت الالهية واثبت الايجاب لله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت وامن بالله وقال ابن رجب الاله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ولا يصلح ذلك كله الا لله عز وجل فمن اشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قول لا اله الا الله وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك وقال البقاعي لا اله الا الله اي انتفاء عظيما ان يكون معبود بحق غير الملك الاعظم فان هذا العلم هو اعظم الذكرى المنجية من اهوال الساعة وانما يكون علما نافعا اذا كان نافعا الاذعان والعمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف قلت وهؤلاء المتأخرون جهلوا حقيقة الاله وقلبوا حقيقة المعنى الى معنى توحيد الربوبية وهو القدرة على الاختراع فاثبتوا ما نفته لا اله الا الله من الشرك وانكروا ما اثبتته من اخلاص العبادة لله جهلا منهم وقد قال تعالى فاعبدوا الله مخلصين له الدين قال محيي الدين النووي اعلم ان باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع من ازمان متطاولة ولم يبق في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح قوله في هذه الازمان يعني القرن الخامس والسادس واذا كان كذلك فما الظن بالقرن العاشر وما بعده وقد استحكمت فيها الغربة ولشيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في تفسير هذه الكلمة كلام حسن بديع واضح لم يسبق الى مثله فليراجع لمسيس الحاجة اليه ... في الحديث وحده لا شريك له تاكيد لمعنى لا اله الا الله الذي دل عليه ووضحت له بيانا للنفي والتخلية المقدم والمؤخر وهو بيان لمعنى هذه الكلمة التي دلت جملتها على التوحيد فلا له نفي الشرك في العبادة قليله وكثيره وبينه بقوله لا شريك له في اصيد ... في العبادة وحده هو معنى الا الله فهو الاله الحق وحده دون كل ما سواه من اهل السموات والارض كما دلت على ذلك الايات المحكمات ومتواتر الاحاديث فتدبر هذا البيان يطلعك على بطلان قول من يقول بجواز دعوة غير الله والله تعالى يقول لنبيه فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وغيرها من الايات التي ذكرها فقوله وحده تاكيد للاثبات وقوله لا شريك له تاكيد للنفي وان محمدا عبده ورسوله اي وشهد ان محمدا عبده ورسوله اي بصدق ويقين وذلك يقتضي اتباعه وتعظيم امره ونهيه ولزوم سنته صلى الله عليه وسلم وان لا تعارض بقول احد لان غيره صلى الله عليه وسلم يجوز عليه الخطاء والنبي صلى الله عليه وسلم قد عصمه الله وامر بطاعته والتاسي به والوعيد على ترك طاعته بقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال الامام احمد رحمه الله تعالى اتدري ما الفتنة الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك وقد وقع من التفريط في المتابعة وتركها وتقديم

ولقديم أقوال العلماء كما لا يخفى قوله وان عيسى عبد الله ورسوله فيه بيان الحق الذي يجب اعتقاده في
في الآيات المحكمات وما فيها من الرد على كفار النصارى وهم ثلاث طوائف طائفة قالوا عيسى هو الله و
طائفة قالوا ابن الله وطائفة قالوا ثالث ثلاثة يعنون عيسى وامه فتبين تعالى في كتابه الحق وابطل اقوال
فقال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وقوله منه اي من الارواح التي استخرجها ونسبها اليه تشريفا لها كما قال وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه اي خلقا وايجادا وعيسى كذا لا يرد خلقه وايجاده
كسائر مخلوقاته وفي هذا الحديث الرد على اليهود اعداء الله وعداء انبيائه ورسله فانهم كانوا يقولون

النصارى في طرفي نقيض فنسبوا الى الله ولدا بغير قائل الله فالله بين لهم ذلك في كتابه وابطل قولهم
كما ابطل قول الغلاة من النصارى فيما تقدم من الايات وكذلك غلا اليهود والنصارى في عيسى اعظم
الغلو والكفر والضلال واليهود معروفون في جفاء غاية الجفاء وكلاهما قد ضل ضلالا بعيدا بينه
الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه وبين تعالى الحق والصدق ورفع قدر المسيح عليه السلام
وجعله من اولي العزم الخمسة المذكورين في سورة الاحزاب والشورى وامر نبيه ان يصبر
كما صبروا فقال واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولم يلزم من افضلية الاعلى التحقير بمن
صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء وسلم وعلى جميع المرسلين وعلينا معهم احسان
الى يوم الدين وان لهذه الحق عدها الله للمؤمنين يوم القيامة وما فيها من الخصوص
لقمان والعفو عنه والنعيم المقيم والنظر الى وجه الله الكريم كما قال تعالى عطاء غير مجذوذ وقال
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون والنار وما اعد الله لمن كذب به
واشرك في الالهية وما فيها من الخزي والنكال والحديث في اسمائه وصفاته وفي طرق من بالجنة والنار فقوله
يعني القرآن وللرسل فان الله تعالى بين الجنة وما اعد فيها من النعيم المقيم وذكر انها دار
المتقين وذكر النار وما فيها من الخزي والنكال وما اعد الله لمن كذب به واشرك في الالهية ودخل
الله الجنة على ما كان من العمل جوابا لمن الوطيه اي من شهد ان لا اله الا الله الواحد دخل الجنة
اي بالخلاص وصدقه والايمان برسوله وما ارسل به فخالف اليهود والنصارى في الغلو
والجفاء في حق عيسى وعلم يقينا انه عبد الله ورسوله ومن بالجنة والنار من كان كذلك دخله
الله الجنة وان كان مقصرا وله ذنوب فهو تحت المشيئة تحت جميع السيئات فتدبر هذا
الحديث فانه عظيم والله اعلم قوله ولهما في حديث عتبان الى قوله فان الله حرم على النار من
قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله قوله ولهما اي البخاري ومسلم وهذا حديث طويل
اختصره المصنف وذكر منه ما يناسب الترجمة وهو قوله من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك
وجه الله وهذا هو حقيقة معناها الذي دلت عليه هذه الكلمة من اخلاص ونفي ما ينافي
الصدق والاخلاص بتلا ان لا يجد احدهما دون الاخر فان من قالها مخلصا فهو
مذكور وقد يكون صادقا منهوما فيقولها مخلصا الاهية من لا يستحقها غيره
وهو الله تعالى وهذا التوحيد هو اساس الاسلام الذي قام الخليل عليه السلام ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال لقيس بن عاصم اني ظلمت نفسي واسلمت لله
رب العالمين وقال الخليل عليه السلام [illegible] اني وجهت وجهي

للذي فطر السموت والارض حنيفا وما انا من المشركين والحنيف شعار الذي ترك الشرك رأسا وتبرأ من
وفاق اهله وعاداهم واخلص عمله الباطنة والظاهرة لله وحده كما قال شيخ الاسلام وجهه الاسلام
محسن هذا استمساك بالعروة الوثقى في سلام الوجه هو اخلاص العبادة لله والشرك والنفاق وهو معنى لا اله
وخرط اجماعا فهذا هو الذي ينفعه قول لا اله الا الله وتحقيقها فهذا استمساك بالعروة الوثقى وهذا بخلاف
من يقولها وهو يدعو غير الله ويستغيث بمن هو ميت او غائب لا ينفع ولا يضر كما مر عليه اكثر الخلق فيقولها
وان قالوها فقد يسبو ابياتا قضوها فلا تنفع قائلها الا بالعلم بمدلولها نفيا واثباتا والجاهل بمعناها
وان قالوها لا تنفعه لجهله بما وضعت له الوضع العربي الذي اريد منه في الشرك وذلك اذا اتوا بمعناها
بغير تيقن له فان اليقين وقع الشك وقد قيد بعدم الشك في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم غير شاك فلا
ينفع الا من قالها عالما ويقين لقوله صدقا من قلبه خالصا من قبل قلبه وكذلك من قالها عن جاهل قي قوله
فانها لا تنفعه لمخالفة القلب اللسان فان المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
وكذلك حال المشرك فلا تقبل منه شيئا فان الشرك للاخلاص والمدلول عليه هذه الكلمة
مطابقة فانها دالت على نفي الشرك والبراءة منه والاخلاص لله وحده لا شريك له مطابقة وتضمنا
بلكن كذلك لم ينفعه قوله لا اله الا الله كما هو حال كثير من عبدة القبور الذين يقولونها وهم اسوء حالا
دلت عليه من الاخلاص ويعادون اهله وينصرون الشرك واهله وقد قال الخليل عليه السلام
وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
فلي لا اله الا الله وقد عبد غيرها الخليل بمعناها الذي وضعت له ردت عليه وهو البراءة من الشرك وا
خلاص العبادة لله وحده لا شريك له كما تقدم تقريره وكذلك من لم يقلها ولم يعمل ما دلت عليه من الاخلاص
كان قوله لهذه الكلمة كذبا مسترسلا قد عكس مدلولها فاثبت ما نفته من الشرك ونفى ما اثبته من الاخلاص
فهذا الذي ذكرناه هو حال الاكثرين من هذه الامة في القرون الثلاثة وبسبب ذلك الجهل بمعناها هو
اتباع الهوى فيصد عن اتباع الحق وما بعث الله به رسله من توحيده الذي شرعه لعباده ورضيه لهم
عن ابي عبد الله اليقوصي رضي الله عنه قال قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك وادعوك به قال قل يا موسى لا اله
الا الله قال كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في حلقة
ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله رواه ابن حبان والحاكم وصححه فلا منافاة للحديث نفيا عاما
الا ما استثنى وخبرها محذوف تقديره لا اله حق الا الله تعالى والا لزم ان يكون كل ما يعبد من دون الله
وان الباطل في الهيته تعالى هي الحق وكل ما سواه من الالهة في الهيته باطلة كما في هذه الاية ونظائرها فهذه كلمة
عظيمة هي العروة الوثقى وكلمة التقوى وكلمة الاخلاص وما بقي قامت بها السموات والارض وخرجت بها

لتكميلها التسنة والعشرون وانها جردت سيوف جهاده في اظهار الفرق بين المطيع والعاصي والعابد في قولها وعملها
صدقا واخلاصا وقبولا ويقينا وانقيادا دخل الجنة على ما كان من العمل وفي الحديث الصحيح افضل الدعاء يوم عرفة
وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وفي حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا
كل سجل منها مد البصر ثم يقال له اتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقال له الك عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا
فيقال بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة رواه الترمذي وحسنه ومعلوم ان السموات السبع وعامرهن غيره اذا كان
في السموات والارض وما بينهما مستثنى منهن في السموات السبع وعامرهن غيره العلي الاعلى تعالى وتقدس كما قال
وهو العلي العظيم علو القهر والذات والصفات علوا تاما كاملا من كل وجه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى تما
استواء على العرش الرحمن في سبع مواضع منه كما قال الذي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال رجما
فوق رؤوسهم فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اي متوجه اليه ويرفعهم
تعالى الى ما شاء من هذه الدرجات فمن سلب علو الله على خلقه فقد خالف صريح الكتاب والسنة واجماع
سلف الامة ومعنى هذه الكلمة نفي الالهية عن كل شيء سوى الله وهو اسلوب من اساليب القصر على ان
الارض سبع والسموات كذلك هذه الكلمة العظيمة دخلها الاف حروف كما تقدم بيانها في
في الكتاب والسنة وقد ذكر تعالى في سورة براءة وغيرها كثيرا من يقولها وهو كما قال الكتاب والسنة
والله عليه بوضعه لها وما دلت عليه من الشرك والبراءة منه والصدق والاخلاص وغيرها كما تقدم لكنه
ممن وعى عليها علما وعملا وترك الانقياد لها والعمل بما تقتضيه كحال اكثر من يقولها قديما وحديثا الكن
اذا فرضنا هذه الامة اكثر منها بمحبتها والعمل بما قام بقلبه من ذلك وهو ما يخرج من الكتاب
ولهي كثيرة منها قوله قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وصدقه ترضون
واما اهل الايمان الخلص منهم الذين قاموا بهذه الكلمة واجتمعت لهم قيودها التي قيدت بها علما وعملا يقينا
وصدقا واخلاصا ومحبة وقبولا وانقيادا وعاوته وولائه واجتنابه وبغضائه وقد ذكرهم
في سورة من سورة براءة وغيرها وخصهم بالثناء عليهم والعفو عنهم واعد لهم جنته واخبرهم انهم
في الجنة والمتقون لهم منهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة

ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا
ذلك الفوز العظيم فهم يتفاوتون بتفاوتهم في حسان من أهل لا إله إلا الله وعند هذه الآيات في الثناء عليهم وما أعد
لهم في الآخرة فمن تدبر القرآن وعرف تفاوت الخلق في محبة ربهم وتوحيده والعمل بطاعته وإيثار مرضاته
ومحبته وإيثار ما يحبه تعالى رغبة وعملا وترك ما يكرهه خشية ورهبة واعتبر الناس من حولهم وأقوالهم
وأعمالهم ونياتهم وإراداتهم وما هم عليه من التفاوت وقال البعيد تبين له ذلك ... بحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الأماني وللترمذي وحسنه وعن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة في
الحديث ما يبين معنى لا إله إلا الله الذي رجحت بجميع المخلوقات وجميع السيئات ...
وذلك ترك الشرك قليله وكثيره وذلك يقتضي كمال التوحيد فلا يسلم من الشرك إلا من حقق توحيده
وأتى بما تقتضيه كلمة الإخلاص من العلم واليقين والصدق والإخلاص والمحبة والقبول والانقياد
وغير ذلك مما تقتضيه هذه الكلمة العظيمة كما قال تعالى يوم لا ينفع [illegible] مال ولا بنون إلا من أتى
الله بقلب سليم قوله باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
ولا عذاب أي ولا عذاب وتحقيقه كذلك فقد حقق توحيده وتحقيق التوحيد عزيز في الأمة لا يوجد إلا
في أهل الإيمان الخلص الذين أخلصهم الله واصطفاهم من خلقه كما قال تعالى في يوسف عليه السلام كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين وهم في صدر هذه الأمة كثيرون وفي أواخرها هم الغرباء وقد قلوا وهم الأعظمون
قدرا عند الله وقال تعالى عن خليله عليه السلام قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين أي أخلصت ديني وأفردت عبادتي للذي فطر السموات والأرض
حنيفا وما أنا من المشركين أي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق حنيفا أي في حال كوني حنيفا أي مائلا
عن الشرك إلى التوحيد ولهذا قال تعالى وما أنا من المشركين ونظائر هذه الآية في القرآن كثيرة كقوله ومن أحسن دينا
ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا وقال تعالى ومن يسلم وجهه إلى الله
وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال العماد ابن كثير في الآية يقول تعالى مخبرا عمن أسلم وجهه لله أي أخلص له العمل
وانقاد لأوامره واتبع شرعه ولهذا قال وهو محسن أي في عمله واتباع ما أمر به وترك ما عنه زجر فدلت
هذه الآية العظيمة على أن كمال الإخلاص إنما يوجد بترك الشرك والبراءة منه وممن فعله كما تقدم في ... قبل هذا

وقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يمدح
تعالى عبده ورسوله وخليله إبراهيم إمام الحنفاء ووالد الأنبياء ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية والمجوسية
والأمة هو الإمام الذي يقتدى به والقانت هو الخاشع المطيع والحنيف المنحرف قصدا عن الشرك إلى
التوحيد ولهذا قال ولم يك من المشركين وقال مجاهد كان إبراهيم أمة أي مؤمنا وحده والناس كلهم
إذ ذاك كفار قلت وكلا القولين حق فقد كان الخليل عليه السلام كذلك وقول مجا
هد والله أعلم لما كان الخليل كذلك في ابتداء دعوته ونبوته ورسالته عليه السلام فأخبر الله تعالى عنه بهذه
كما قال تعالى واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الآيات
وقوله وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم فهذا والله أعلم في ابتداء دعوته عليه الصلاة والسلام ولم
يكن إذ ذاك على وجه الأرض مسلم غيره وبذلك جاء الحديث ولم يك من المشركين فقد فارق المشركين
بالقلب واللسان والأركان وأنكر ما كانوا عليه من الشرك بالله في عبادته وكسر الأصنام وصبر على ما أصابه
في ذات الله وهذا هو تحقيق التوحيد وهو أساس الدين ورأسه كما قال تعالى إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب
العالمين وأنت تجد أكثر من يدعي الإسلام ... يفعل الشرك بالله في عبادته ويدعو من لا يضر
ولا ينفع من الأموات والغائبين والطواغيت والجن وغيرهم ويحبهم ويواليهم ويخافهم ويرجوهم وينكرون
على من دعا إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ويزعمون أن ذلك بدعة وضلالة ويعادونه على ما هو واجب و
ترك الشرك ... وبعضهم يعد التوحيد علما ولا يلتفت إلى العمل به وعدم محبته ... المستعان
قوله تعالى إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون إلى قوله والذين هم بربهم لا يشركون قال العماد ابن كثير أي
مع إحسانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله خائفون وجلون من مكره بهم كما قال الحسن البصري إن المؤ
من جمع إحسانا وشفقة والمنافق جمع إساءة وأمنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون أي الكونية والشر
عية يؤمنون بها وصدقوا بكلام الله وكتبه ... كما كان منهم عند الله وقضا
ه وما شرعه الله فإن كان أمرا فهو مما يحبه الله ويرضاه وإن كان نهيا فهو ما يكرهه ويأباه وإن كان خبرا فهو حق
كما قال تعالى والذين هم بربهم لا يشركون أي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون أنه لا إله إلا هو
أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه لا نظير له انتهى قلت فترك الشرك يتضمن كمال التو
حيد ... بمعرفته على الحقيقة ومحبته وقبوله والدعوة إليه كما قال تعالى قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه
أدعو وإليه مآب وتضمنت هذه الآية كمال التوحيد وتحقيقه وبالله التوفيق عن حصين بن عبد
الرحمن هو الحارثي من أتباع التابعين عن الشعبي قال كنت عند سعيد بن جبير هو الوالبي مولاهم الفقيه من
... ابن عباس وخلق قال اللالكائي ثقة إمام حجة قتله الحجاج بن يوسف فما أمهله الله بعده ... فقال أيكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

رى الكوكب الذي انقض البارحة يعني كوكبا رجم به تلك الليلة يقال البارحة الليلة الماضية اذا رأيت
الشمس واما قبل الزوال فيقال الليلة فقلت انا اني اذا رأيته ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكن لدغت
اي ليلا يظن الحاضرون انه قام من الليل للعبادة فيكون قد اثنى على نفسه ما يفعله فاشد حذر التابعين و
من قبلهم من الشرك دقيقه وجليله والحذر من ان يحدث ما لم يفعله فان شر هذه الامة كما سبأتي
وقد احسن من انتهى الى ما سمع فبنى حسن الادب مع العلم والحلم وان من فعل شيئا سئل عن مستنده
في فعله هل كان مقتديا ام لا ومن لم يكن معه حجة شرعية فلا عذر له بما فعله ولهذا ذكر ابن عبد البر
الاجماع على ان المقلد ليس منا هل العلم فتحفظ لهذا تو ولكن حديث حدثناه الشعبي قال وما
حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب انه قال لا رقية الا من عين او حمة هذا الحديث قد روي
مرفوعا والشعبي اسمه عامر بن شراحيل الحميري الشعبي الاعمى روى عن عمر وعلي وابن مسعود ولم يسمع منهم و
عن ابي هريرة وعائشة وجرير وابن عباس وخلق قال الشعبي ما كتبت سوادا في بياض قط يعني مسندا
ثلاث روايات وبريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم قبل بدر وغزا خراسان في ايام معاوية
الله عليه وكان صاحبا مشهورا والا رقية الا من عين او حمة هذا والله اعلم في اول الامر ثم رخص في الرقى ذكر
ذلك بحتج والله اعلم ولكن حدثنا عن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب هاشمي بعيد
المطلب من عم النبي صلى الله عليه وسلم حبر الامة وترجمان القرآن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في
الدين وعلمه التاويل وصار اية في العلم والفهم وكثرة ما روي عنه الحديث على انه من صغار الصحابة
لكن طلب الحديث منهما والصحابة فحفظ الاكثر ما كان عندهم رضي الله عنهم جميعة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فلت فاما علم مني عرضت وعرضها ان الله تعالى اراه الذي مر عليه وهو
عبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه والاخذ بما امرهم به وترك ما نهاهم عنه كما
قال تعالى عن قوم نوح قال يقوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعوه فعبادته توحيده و
طاعته امتثال ما امرهم به وترك ما نهاهم عنه وطاعة رسوله هذا هو الدين ان لا يعبد الا
الله وان لا يعبد الا بما شرع فعلا وتركا وان يقدم طاعة رسوله على ما يحبه ويهواه وقد ثبت ان
النبي ومعه الرهط الرهط العشرة ومنهم دون والنبي ومعه الرجل والرجلان اي اتباعه والنبي وليس معه
احد اي يبعث في قومه فلا يتبعه منهم احد كما قال تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وقد دليل على ان الحجج مع الاكثر مع القليل والكثرة
قد تكون مع الباطل

غلبت

غلبة الصنع لشرة فعطل رسوم الهدى كما قال تعالى وقطع كثيرون في الارض يضلون عن سبيل الله
وقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقال لم تسير وا في الارض فتنظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين واشال هذه الايات في القرآن كثيرة والله اعلم قال
ثم ان الجهل وهم السواد الاعظم فانهم لا عقول قد عند الله وانه قلوا فليحذر المسلم ان يغتر بالكثرة
وقد اغتر بهم كثير وحتى بعض من يدعي العلم اعتقدوا فيهم ما يعتقده الجهال الضلال ولهم
يلتفتوا الى ما قال الله ورسوله قوله ان نطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله وقليل من عبادي الشكور
لهذا موسى وقومه فيه فضيلة اتباع موسى من بني اسرائيل من هو اعلم منهم بالرسل والكتب التي انزلها
اسرائيل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وغيرها وكانوا اسرائيل قبل التفرق كثيرين وفيهم الا
نبيا ثم بعد ذلك حدث ما حدث من اليهود وهذا الحديث يدل على ان اتباع موسى عليه السلام كثيرون
جدا وقد قال تعالى وفضلناهم على العالمين اي في زمانهم وذلك الذي في زمانهم وجدها وقبله ممن كان
خلفه من الانبياء كحرب جالوت نصروا نبيهم فضل الله بني اسرائيل بالايمان فصاروا افضل
اهل زمانهم وحدث فيهم ما ذكره الله تعالى من عبادة العجل وغيره عصيانهم لنبيهم واختلافهم فيهم
وقد ذكر الله تعالى محتجا على اليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ما ذكره الله في هذا
من احوالهم بعد اختلاف فيه ثم نظر فاذا سواد عظيم وفي رواية فسد الافق فقيل لي هذه امتك
ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فيفصل هذه الامة وهم اكثر الامم
تابعا فيهم على ما هم عليه الا وقد كثر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت من بعده الخلفاء الراشدين ومن جنسهم
فلو تقرى الامصار والاقطار وكثرة العلم وجمعت الفتوى في علم النافعة فما تجد هذه الامة على
الصفة في القرون الفاضلة المتصلة وقد قالوا في اخر الزمان قال شيخنا رحمه الله في مسائله وفيه تفضيلة
هذه الامة بالكمية والكيفية اما الكمية فلكثرة العدد والكيفية فلتفضيلهم في صفاتهم كما في هذا الحد
يث بقوله ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض
الناس في اولئك اي الحاضرون لم في ذكر هذا الحديث وفيه ايضا فضل اصحابه رضي الله عنهم وعذرهم
العلم وحرصهم على فهم ما حدثهم به صلى الله عليه وسلم حرصا على ما ينفعهم وفيه جواز الاجتهاد فيما لم يكن فيه دليل
لانهم قالوا لعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان اجتهادهم اذا لم يكن معه دليل لا يجوز
له ان يحرم بصوب لنفسه بل لعل لعل حكم كذا وكذا لقوة الصحابة رضي الله عنهم وفي هذا الحديث
ورسوله الله تعالى فخرج عليهم
الرقية من حد ولا يكون اذا كان فيها ما استشفى بالكي ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون

ولم يترك لواحد منهم واحد فيسالونه الرقية فما فوقها وتركوا البكاء الذي كان يرد للشفقة والتواصل بهم على
ذلك قوة توكلهم على الله وتفويضهم امورهم اليه وان لا تتعلق قلوبهم بشيء سواه في ضمن ما دون ذلك و
قضاه فلا يرغبون الا الى ربهم ولا يرهبون الا منه ويعتقدون ان ما اصابهم بقدره وختياره لهم
فلا يفزعون الا اليه وحده في كشف ضرهم قال ثابت عن يعقوب بن عاصم اشكوني وجعي الى الله فوعكاشة
بن محصن صحابي مشهور وشهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بني اسد بن خزيمة
قتل طليحة بن خويلد شهيدا وكان قد ارتد مع خالد لقتال اهل الردة فقاتل بني اسد لما ارتدوا ثم عزم سلم
وكان فيهم طليحة وقد ادعى النبوة وصدق فاكرم الله عكاشة على يده لما كان ذلك فراجع بعد ذلك على
الله الى الاسلام وجاهد الفرس مع سعد بن ابي وقاص وصار له في الفرس تقدم معروفة في السير وكان
من استشهد في قتالهم في وقعة الجسر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم
الحي لمن سالك الدعاء انما كانت بن عاد وبعد الموت قد تعذر ذلك اذ امور لا تحفى على من له بصيرة لمن سال
حيا او غائبا فقد سال ما لا يقدر عليه وكل من سال احدا لا يقدر عليه الا الله فقد جعله بذلك كمن يشبه
كون كذلك وقد قال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه ربكم وخالقكم وقد قبلهم وسبخ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة
فلا ترغبوا عنه الى غيره بل اخلصوا له العباده بجميع انواعها فيما تطلبونه من قليل او كثير قوله انه منهم لما
كان العلم صلى الله عليه وسلم من ايمانه وفضله وجهاده كما في الحديث تعالى الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم قوله ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشه والظاهر
انه اراد صلوات الله وسلامه عليه الذريعه لئلا يتتابع الناس فيسالوا ذلك فيسالهم ليس اهلا له وقد
ثبت عنه صلى الله عليه وسلم تعريض كما لا يخفى قوله باب الخوف من الشرك وقول الله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال الشوكاني اما دخول الشرك تحت المشيئة فهو في غير من مات
يخلد فيها والفرق بين الكتابي والمهودي والنصراني وبين عبدة الاوثان وسائر انواع الكفرة ولا فرق عند اهل الحق
بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ثم حكم بكفره بجحد وغير ذلك
واما دخول من كان غير مشرك الجنة فهو مقطوع به ان كان لم يكن صاحب كبيرة مصرا عليها ومات على ذلك
فهو تحت المشيئة قال عفى عنه فضل الجنة ادرك والا تعذب في النار ثم خرج منها ودخل الجنة انتهى قلت
هذا قول اهل السنة واجماعة لاختلاف بينهم في ذلك وهذه الاية من اعظم ما يوجب الخوف من الشرك
لان الله تعالى قطع المغفرة عن المشرك واوجب له الخلود في النار واطلق ولم يقيده بقيد ما وبغفر ما دون ذلك
لمن يشاء مخصص ومقيد فيما كفاه الشرك فهذا الذنب الذي لا يغفر الا بالتوبة منه فذكر
حي لم يعد الله يتب قبل الوفاة قوله وقال الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي ابعدهم عليه

السلام خليل الرحمن واخلة خص المحبة وهذا خاص بالخليلين ابراهيم ومحمد عليهما السلام واجنبني
واجنبني بمعنى ابعدني بعد الاصنام وهذا ايضا يخيف العبد فاذا كان الخليل امام الحنفاء الذي جعله امة
وحده وقتلاه ملكا هذه من دعاء ابراهيم الذي فوق وامر بذبح ولده فامتثل امر ربه وكسر الاصنام
واشد بكثير على الشرك ومع ذلك يخاف ان يقع في الشرك الذي هو عبادة الاصنام لعلمه انه لا يصرفه
عبدان الا بتوفيق ربه وتوفيقه بحوله وقوته وما احسن ما قال ابرهيم التيمي ومن يامن البلاء بعد ابراهيم
فهذا الامر الذي خاف منه لوقوع غيره وقد وقع فيه الاذكياء هذه الامة بعد القرون المفضلة فاخبرت
انهم ان عبدت فالذي خافه الخليل عليه السلام على نفسه وبنيه وقع فيه كثير من الامة بعد القرون
المفضلة فبنيت المساجد واضيئت عليها القبور وصرفت لها العبادات بانواعها واتخذ ذلك دينا
وهي اوثان واصنام كاصنام قوم نوح والات والعزى ومناة واصنام العرب وغيرهم فما اشبه حال
وقع في آخر هذه الامة بحال اهل الجاهلية من مشركي العرب وغيرهم بل وقع ما هو اعظم من الشرك
في الربوبية مما يطول العلم فذكر عليه السلام السبب الذي اوجب له الخوف عليه وعلى ذريته بقوله
رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقد ضلت الامم بعبادة الاصنام في زمن الخليل وقبله وبعده
فمن تدبر القرآن عرف احوال الخلق وما وقعوا فيه من الشرك العظيم الذي بعث الله انبياءه و
رسله بالنهي عنه والوعيد على فعله والثواب على تركه وقد تقدم ما يتعلق بهذا في اول كتاب اصل القرآن وجملة
امره بروايته عنه فضل اهل الثبات على الاسلام والاستقامة على ذلك الى الممات الله الموفق
وفي ذلك دلالة على ان العاقل ينبغي له ان لا يحول ولا يقوى الا بالله العلي العظيم وقال تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم رد امرهم الى الله كما ورد عليه السلام وقد بين الله تعالى في ما انزله على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حكم في اهل الشرك بانه لا يغفره لهم فلا معارضة وقد بين حكم من في هذا
الكتاب العزيز المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و
به صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امته الشرك الاصغر فسئل عنه فقال الرياء وفي الحديث الصحيح
احمد والطبراني وليس في عن محمود بن لبيد فاذا كان يخافه على صحابه الذين رضي الله عنهم
انبيه وانما ارهبهم من طاعته فهاجروا وجاهدوا من كفر وعرفوا ما دعاهم اليه نبيهم وما انزله
الله في كتابه من الاخلاص والبراءة من الشرك فكيف لا يخاف من لا نسبة له اليهم في علم ولا عمل مما هو
اكبر وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عما امته بوقوع الشرك الاكبر فيهم بقوله في حديث بريدة الذي ذكره
حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد فيام من امتي الاوثان وقد جرى ما اخبر به صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعمت به البلوى في اكثر الاقطار حتى تعذره دينا مع ظهور الايات المحكمات والاحاديث ا
لصحيحة في النهي عنه والتحذير منه كما قال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار
وقال فاجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وهذا هو تحقيق التوحيد كما تقدم في باب
قبله ثم قال تعالى محذرا عباده من الشرك ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق ومن لا تخيفه هذه الايات وتزجره عن الشرك في العبادة اذا تدبرها فلا
حيلة فيه [illegible] وعن ابن مسعود رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يدعو
من دون الله ندا دخل النار رواه البخاري وهذا الحديث فيه التحذير من الشرك ايضا والتخويف منه والند ا
لمثل والشبيه فمن دعا ميتا او غائبا واقبل اليه بوجهه رغبة اليه ورهبة منه سواء سأله او سأل به فقد اتخذه ندا
هو الشرك الذي لا يغفره الله ولهذا حرم الله تعالى اتخاذ الشفعاء وانكر على من فعل ذلك اشد الانكار لكونه
ينافي الاخلاص الذي هو اقبال القلب والوجه على الله في كل ما يخافه العبد ويرجوه ويتقرب به ويد
ين به ومن المعلوم ان من التفت الى الشفيع يسأله فقد اعرض بوجهه وقلبه عن الله تعالى وذلك ينافي
الاخلاص وسيأتي بيان ذلك في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى قوله [illegible] جابر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار [illegible] من لقي ا
لله لا يشرك به شيئا هذا هو الاخلاص كما تقدم [illegible] ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار هذا هو الشرك
من لقي الله بالشرك دخل النار قل او كثر اما الشرك الاكبر فلا عمل معه ويوجب الخلود في النار كما ذكر
في معنى الايات واما الاصغر كيسير الرياء وقول الرجل ما شاء الله وشئت وقوله لولا الله وانت ونحو ذلك
فهذا لا يكفر الا برجحان الحسنات بالسيئات قال بعض العلماء اقتصر على نفي الشرك لاستدعائه ا
لتوحيد بالاقتضاء واستدعائه اثبات الرسالة باللزوم اذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن كذب
الله فهو مشرك فالمراد من مات حال كونه مؤمنا بجميع ما يجب الايمان به اجمالا في الاجمالي وتفصيلا
في التفصيلي انتهى قوله باب الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله وقول الله تعالى قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية قال ابو جعفر بن جرير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها من الدعاء الى توحيد الله واخلاص العبادة
له دون الالهة والاوثان والانتهاء الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي ودعوتي الى الله وحده لا
شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم مني به انا ويدعو اليه على بصيرة ايضا من اتبعني وصدقني وآمن بي
وسبحان الله يقول تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيما له من ان يكون له شريك في ملكه او معبود سواه في

سلطانه

سلطانه وما انا من المشركين يقول وانا بريء من اهل الشرك به لست منهم ولا هم مني قال وهذه تدل على
ان اتباعه هم اهل البصيرة الداعين الى الله ومن ليس منهم فليس من اتباعه على الحقيقة والموافقة
وان كان من اتباعه على الانتساب والدعوى قاله العلامة ابن القيم وتقدم قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله و
لا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وما زال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يدعون الى ما امر الله به من الدعوة الى تو
حيده في العبادة وينهون عن الشرك به ويجاهدون على ذلك والايات في الامر بذلك كثيرة جدا
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال انك تأتي
قوما من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله الحديث واهل الكتاب المذكو
رون في هذا الحديث من كان في اليمن من اليهود والنصارى اذ ذاك [illegible] فليكن اول ما تدعوهم ا
ليه شهادة ان لا اله الا الله وفي رواية الى ان يوحدوا الله وكانوا يقولونها لكنهم جهلوا معناها الذي
دلت عليه من اخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه فكان قولهم لا اله الا الله لا ينفعهم لجهلهم
بمعنى هذه الكلمة كحال اكثر المتأخرين من هذه الامة فانهم كانوا يقولونها مع ما يفعلونه من الشرك بعبادة
الاموات والغائبين والطواغيت والمشاهد فيأتون بما ينافيها فيثبتون ما نفته من الشرك باعتقاد
هم وقولهم وفعلهم وينفون ما اثبتته من الاخلاص كذلك وظنوا ان معناها القدرة على الاختراع
تقليدا للمتكلمين من الاشاعرة وغيرهم وهذا هو توحيد الربوبية الذي اقر به المشركون فلم يدخلهم في الاسلام
كما قال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون الى قوله فانى تسحرون وقال قل من يرزقكم من السما
ء والارض امن يملك السمع والابصار الى قوله ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون وامثال
هذه الايات في القرآن كثير وهذا التوحيد قد اقر به مشركو الامم وافرادهم اهل الجاهلية الذين بعث
فيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلم يدخلهم في الاسلام لانهم قد جحدوا ما دلت عليه هذه الكلمة من توحيد الالهية
وهو اخلاص العبادة ونفي الشرك والبراءة منه كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا ا
شهدوا بانا مسلمون فهذا التوحيد هو اصل الاسلام وقال تعالى ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذ
لك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد
له من الله وقال تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير
وقال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ومثل هذه الايات في بيان التوحيد الذي
دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب في القرآن كثير وسنذكر بعض ذلك ان شاء الله تعالى في هذا التعليق

فليكن اول منصوب على انه خبر يكن مقدم وشهادة اسمها مؤخر ويجوز العكس وفيه دليل
على ان توحيد العبادة هو اول واجب لانه اساس الملة وفصل في الكلام واما قول المتكلمين و
من تبعهم ان اول واجب معرفة الله فالنظر الاستدلالي فذلك امر فطري وفطر الله عليه عباده وهذا
كان مفتتح دعوة الرسل اجمعين الى توحيد العبادة كما قال اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره ان لا تعبدوا
الا الله قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى
قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض قال ابن كثير هذا يحتمل شيئين احدهما
اي في وجوده شك وان الفطر شاهدة بوجوده وبحصوله بل الاقرار به فان الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة
والمعنى الثاني اي في الهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك وهو الحق فجميع الموجودات ملكه فلا يستحق العبادة
الا هو وحده لا شريك له فان مخالب الامم كانت متفرقة باصنامها ولكن تعددها غير منافٍ لوحدانية الله التي
يظنونها تنفعهم او تقربهم من الله زلفى انتهى قلت وهذا الاحتمال الثاني يتضمن الدليل الذي رواه
ابو جعفر بن جرير بسنده عن عكرمة ومجاهد وغيرهما انهم قالوا ليس احد الا وهو يعلم ان الله خالقه و
خالق السموات والارض فذلك ايمانهم وعن عكرمة ايضا انهم من خلق السموات والارض فيقولون
سخر لذلك ايانهم وهم يعبدون غيره وتقدم ان لا اله الا الله قدرت في الكتاب والسنة بمعنيين احدهما
منافي العلم واليقين والاخلاص والصدق والمحبة والقبول والانقياد والكفر بما يخالف ذلك والثاني
اجتمعت هذه الثلاثة الذين قالوها فعقلته هذه الكلمة واذا لم تجتمع هذه لم تنفعه والناس متفاوتون في العلم
بها والعمل فمنهم من ينفعه قولها ومنهم من لا ينفعه كما لا يخفى فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض
عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فيه دليل على ان المشرك لا يطالب بفعل الصلاة الا اذا اسلم
وتركه الشرك باطنا وظاهرا لان الاسلام شرط لصحة العبادة كما قال النووي وغيره سقط ما عداه
انه يدل على المطالبة بالفرائض في الدنيا لا يكون تحقق الاسلام ولا يلزم من ذلك ان الكافر مخاطب
مخاطبة يزاد بها في عذابه في الآخرة والصحيح ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة المأمورين
والمنهي عنه وهذا قول الاكثرين فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم
صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فبيان الزكوة لا تنفع الا من حقق الشرط
الخمس بشروطها وزكاتها واجباتها والزكوة قرينة الصلوة في كتاب الله ويدل على هذه الجملة
قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين

دين القيمة فمن اتى بهذه الامور اتى ببقية الاركان لان تلك الثلاثة هي المقتضية للاتيان
بها لزوما فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال ابن كثير اي ان تابوا من
اوثانهم وعبادتهم لها واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وعن ابن مسعود مرفوعا امرت بقتال الناس
حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله متفق عليه وقال ابن زيد امرت ان اقاتل الناس ان تقبل الصلاة الا بالزكوة وفيه بيان
مصرف الزكاة فابان وكرائم اموالهم تحذير لهم من ان تجاوز عامر رضي الله عنه رسوله في الزكاة و
هو اخذها من وسط اموالهم وعاطاها مالك لان ذلك سبب لاخراجها بطيب نفس منه صحيحة وكل ما ازداد
فلم تجر عليه وهذا اصل ينبغي ان يتفطن له واتقوا دعوة المظلوم يريد عامله العامل اذا زاد
على الشروع صار ظالما لان اخذ ذلك منه ودعوة المظلوم مقبولة ليس بينها وبين الله حجاب
يمنع قبولها وفيه التحذير من الظلم مطلقا وعلى العامل ان يتحرى العدل فيما استعمل فيه فلا يظلم باخذ زيادة
على الحق ولا بجبائي بترك شيء من فعليه ان يقصد العدل من الطرفين والله اعلم عن سهل
بن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي ابو العباس صحابي شهير وابوه صحابي
ايضا مات سنة ثمان وثمانين وقد جاوز المائة قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه الحديث فيه البشارة بالفتح وهو علم من اعلام النبوة
وقد وقع كما اخبر صلى الله عليه وسلم ويحب الله ورسوله قال شيخ الاسلام ليس هذا اختصاصا على ولا نصا عليه
بالخلافة فان الله ورسوله يحب كل مؤمن تقي يحب الله ورسوله لكن هذا الحديث من احسن ما يحتج به
على النواصب الذين لا يتولونه ولا يحبونه او يبغضونه كالخوارج ونحوهم يحتاج لا يتم على قهر الروم
فتح الدين بجعلون الضمير الدالة على تقدم الصحابة كانت قبل ردتهم قال ابن كثير في الخوارج تقول في
علي مثل ذلك لكن هذا باطل فان الله ورسوله لا يطلق مثل هذا المدح على من يعلم انه يموت كافرا وفيه
اثبات صفة المحبة لله خلافا للجهمية ومن اخذ عنهم وفيه فضيلة اخرى لعلي رضي الله عنه بما خصه به من اعطاه الله
الراية ودعوة اهل خيبر الى الاسلام وقتالهم اذ لم يقبلوا وقد جرى له رضي الله عنه قتالهم كما لهم كزكوة
في السير والمغازي وفيه مشروعية الدعوة الى الاسلام الذي اساسه شهادة ان لا اله الا الله لقوله كما
ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية واخبرهم بما يجب عليهم من
حق الله تعالى فيها امرهم وشرعهم صحة ان لا اله الا الله وهذا يدل على ان الاعمال من الايمان خلافا للاشاعرة
والمرجئة في قوله انه القول وعلى ان الايمان هو مجرد التصديق وترك ما دل عليه الكتاب
والسنة من الاعمال الذين ما امر به فعلا وما نهى عنه تركا وفيه الرد على المستدلين على الشرك بالمشيئة
الاولياء بالمشيئة على فضلهم وأخبر المؤمنين على رضي الله عنه وقع له من الكرامات ما لم يقع لغيره وقد ذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحاديث واضعها وقد قدمنا ما على فيه واعتقد بعض هؤلاء كما يعتقده هؤلاء الاشقياء
مع اهل البيت وغيرهم فضلا عن اشد الصحابة وهي اسم عنهم بعدا عن الشرك وشدة على الشرك حتى لم
فهم بالله وكذلك عمر بن الخطاب وهي اسم عنهم معها اعظم من الاكرامات كما سار من الصحابة في عهد
الشرك وذمائهم وهؤلاء افضل على الكرامات ثم زادهم ذلك الا قوة في التوحيد وشدة على
اهل الشرك والتشديد كما جرى لعمر رضي الله عنه في الاستسقاء بالعباس وقبة تبرد انبار ما وجده الصحابة
في بيت مال الهرمزان كما ان المعجزات انما زاد الرسل قوة في الدعوة الى التوحيد وشدة على اهل
الشرك والانكار عليهم وجهادهم لكن قد يقع من الاعراب شيء من الاخذ بخطوة عليه الشيطان وانما
وما قد يلتبس على الجاهل الذي تلبسوا بالشرك ويظنون ان ذلك كرامات وهي من مكر الشيطان
والبعد من الصراط واتباع غير سبيل المؤمنين فقد قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكذلك يجب على كل احد ان يطلب من ربه ان يهديه الصراط المستقيم كما
امر الله به عباده في كل صلاة وان يسأله الثبات على الصراط المستقيم ويستعيذ به من طريق المغضوب عليهم
الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالين الذين عملوا بغير علم كما قال علي بن ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه قال المصنف رحمه الله تعالى انتهى كلامه لكن لم يسع
ومنها عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن رواه البخاري
عبد بن ابي رجاء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذي يجا مصعق في علينا ابي تقل
له فبراهو بفتح الراء والمعجمة اي عوفي في الحال عافية كاملة وذلك بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث فدعي
له فاستجاب له عليه السلام وفيه علم من اعلام النبوة ايضا وذلك كله امر وهم اسوحده وهو الذي يملك
الضر والنفع والعطاء والمنع الله وحده لا شريك له والذي سواه انما هو يدعو ويتضرع الى ربه ويسأله
امور ان يسير اليهم ما دب واتاه حتى تنزل بساحتهم الساحة هي حاضرة محصوفة ثم ادعوهم الى الاسلام
هذا هو شاهد الترجمة وهكذا ينبغي لاهل الاسلام ان يكون قصدهم بجميع هدايتهم الخلق الى الكلام
الذي فيه وينبغي لولاة الامر ان يكون هذا هو معتمدهم ومرادهم وبيانهم قال شيخ الاسلام دين الاسلام
هو الذي ارتضاه الله وبعث به رسله هو استسلام لله وحده فاصله في القلب والخضوع لله وحده
بعبادته دون ما سواه فمن عبد وحده وعبد معه الها اخر لم يكن مسلما ولا يقبل الله من احد تصديقه
القلب واقراره ومعرفته واجرهم يأخذ عليهم من حقوق الاسلام في اداء الفرائض على الوجه الشرعي و
النهي عن تعدي الحدود التي حدها الله بين الحلال والحرام وذلك هو الايمان فالحلال ما احله الله و
الحرام ما حرمه الله والدين ما شرعه الله فاذا تدبرت ما ذكرته لك من الاسلام الذي هو توحيد الله والاخلاص له وحده
وحرم ما حرمه الله وعرفت ذلك وجاهد عليه فقد قمت بما وجب وبالله التوفيق

فيه جواز الحلف على ما فوق هم ان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حمر سكون الميم الابل الحمر وهي نفس الاموال عند العرب وفيه الترغيب في الدعوة الى الله وطلب الهداية لمن اراد الله هدايته لحصل الداعي الى الخير هذه الفضيلة العظيمة بهداية من يهتدي فلا ينبغي التفريط في هذه المطلوب العالية وبالله التوفيق يدركون في يخوضون بين المنصف معنى هذه اللفظة بان المراد خوض لسامعين في هذا الخير ونحو حصوله فولد

قوله وشهادة ان لا اله الا الله عطف الخاص على العام لان التوحيد هذه الكلمة العظيمة وذلك يتبين هو معنى صحيح بما سافه من الايات والحديث ما فيها من زيادة البيان وكشف ما شكل من ذلك واقامة الحجة على من غالط في معنى لا اله الا الله من اهل الجهل والالحاد وقول الله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه الآية هذه الآية نزلت في قوم كانوا يدعون اناسا من الصالحين كعيسى وامه والعزير والملائكة فبين الله سبحانه وتعالى ان هؤلاء المدعوين من الانبياء والصالحين كالمسيح وامه والعزير فهؤلاء دينهم التوحيد وهو خلاف ما هم عليه من دعاء من دون الله ويصفهم بانهم يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب فيطلبون القرب منه بالاخلاص له وطاعته فيما امر وترك ما نهاهم عنه واعظم القرب التوحيد الذي بعث الله به انبياءه ورسله واوجب عليهم العمل به والدعوة اليه وهو الذي يقربهم الى الله زلفى وهو الذي يرجون رحمته ويخافون عذابه فلا يرجون الا الله ولا يخافون غيره وذلك هو توحيده لان ذلك يمنعهم من الشرك ويوجب لهم الطمع في رحمة الله و الخوف من عقابه والداعي لهم والحالة هذه قد عكس الامر وطلب منهم ما كانوا ينكرون من الشرك الله في دعاء لهم لما كانوا يدعونه من دون الله فيه قوله ويوم القيامة يكفرون بشركهم ولا احد اضل ممن كانوا لهم اعداء وكانوا عبادتهم كافرين وفيه الرد على من ادعى ان مشركي المشركين انما هو بعبادة الاصنام وتبين بهذه الآية ان الله كفر كل من عبد غيره من الانبياء والصالحين والملائكة يوم القيامة ودعاء الاموات و الغائبين جلب نفع او دفع مضرة الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله وان ذلك بينا يعاد ثبت عليه كل الاخلاص فقد بين هذه الآية العظيمة يتبين لك التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد فافهمها تفهما فلن يعبد الملائكة ولا المسيح وامه والعزير منهم المعبودون بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم و لا تحويلا ثم بين تعالى ان هؤلاء المشركين قد خالفوا ما كانوا يدعونه في دينه تعالى وتبرأ الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقدم المحول لانه يفيد الحصر يعني يبتغون الى ربهم الوسيلة لا الى غيره واعظم الوسائل الى الله تعالى التوحيد الذي بعث الله به انبياءه ورسله وخلق الخلق لاجله وهو التوسل اليه التوسل باسمائه وصفاته كما قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكما ورد في الاذكار المأثورة من التوسل باسمائه في الدعوات كقوله اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقوله اللهم اني اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفوا احد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغير ذلك مما لا يحل الصحيح لما فيه من التشبه بالمشركين في الشرك والله هو الذي يجب ويرضاه لنا لكرمه
وإياه من الشرك الذي نزه نفسه عنه بقوله سبحانه الله عما يشركون وقوله سبحانه وما كان من المشركين
وقوله في الإنكار على من اتخذ الشفعاء قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى
يشركون واستمع لهذه الآيات في القرآن كيف يأمر بإخلاص العبادة لله وينهاهم عن عبادة ما
سواه ويعظم ويعظم عقوبته كما قدم بين على الأمم المكذبة للرسل فيما جاءوهم به من التوحيد والنهي عن الشرك
فأوقع الله بهما أوقع كقوم نوح وعاد وثمود ومن نحوهم فإنهم عصوا الرسل فيما أمروهم به من التوحيد
وتمسكوا بالشرك وقالوا لنوح ما نراك إلا كاذبا وما نراك إلا من الذين هم أراذلنا بادي الرأي وقالوا لهود ما
جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين الآيات وقالوا لصالح يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وقالوا لشعيب صلاتك تأمرك أن نترك
ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إلى غير ذلك مما أخذ الله به الرسل وما وقع من عصاهم وأن الله تعالى قام بها
الحجة على كل مشرك إلى يوم القيامة وأما ما ورد في بعض الآثار عن بعض من مضى أنه كان ناس من الأمم يعبدون
ناسا من الجن فسلم الجن وتعلموا هؤلاء بدينهم قلت وهذا لا يخالف ما تقدم لأن هذه الآية حجة على
كل من دعى مع الله وليا من الأولين والآخرين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه الآية وهذه الآية
قولها حق فإن الآية تعم من كان معبوده عابد الله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من المسيح وقد قال
الله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين فجعل الآية الكلمة التي
باقية في عقبه بأن جميع أهل العلم وقد عبر عنها الخليل عليه السلام بعبارتها الذي أريد بالخبر عنها النبي بها بقوله إنني براء مما
تعبدون وعبر عما أثبته الله بقوله إلا الذي فطرني فهو سيهدين فحصر العبادة على الله وحده ونفاها عن كل ما سواه بهذا تعلم ما أحسن التفسير لهذه الكلمة وما أعظم موقعها في العباد من كثير
في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه أي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الأنداد
والآلهة وهي لا إله إلا الله حقا أي في ذريته فيقتدي بريئة من هؤلاء أمر ذريته إبراهيم عليه السلام لعلهم إليه يرجعون
أي إليها قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه
يعني لا إله إلا الله لا يزال في ذريته من يقولها وقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله الآية
الأحبار والرهبان هم العباد وهذه الآية قد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي وحسنه
مسلم وغيره من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقه صليب من ذهب وسمعه يقرأ هذه الآية قال قلت إنهم لم يكونوا يعبدونهم قال بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم رواه أحمد والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وابن أبي حاتم
والطبراني بمعناه وقال السدي استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والميثاق الذي أخذ عليهم أن
لا يعبدوا إلا الله وحده لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون فصارت تلك العبادة لهم صاروا بها أربابا من دون الله

قوله

بلغ

قوله

قوله

قد تقدم ولا يأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون والمسيح بن
مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد فمن تدبر هذه الآيات تبين له معنى لا إله
إلا الله وتبين له التوحيد الذي جحده أكثر مدعي العلم في هذه القرون وما قبلها مما تأخر بعده ومن
وقد عمت البلوى بالجهل بهذا التوحيد لا سيما في قبور أهل البيت وغيرهم وبنيت عليها المساجد وبنيت
بسببها المشاهد وفي سبيل الله وعظمت الفتنة في الشرك الذي هو ضد التوحيد لما حدث الغلو في الأموات
وتعظيمهم بالعبادة فبهذه الأمور التي وقع فيها الأكثر عافانا الله من المنكرات وفي الجملة البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية
والسنة بدعة نشأ على هذا الصغير وهرم عليها الكبير وقد قال صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس وفي رواية يصلحون إذا فسد الناس وفي
وصف الناس سيتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله لا ينفعون ولا يضرون إلا بإذن الله والنظر كما قال الحكم العدل
من كثير وغيره من المفسرين فكل من صرف من العبادة شيئا لغير الله وعبده إياه ورجاه منه فقد اتخذه من دون الله
لأنه اشرك مع الله فيما لا يستحقه غيره قال العلامة ابن القيم رحمه الله فتوجيه المحبوب بأن لا يتعدد
محبوب أي مع الله بعبادته له وتوحيد المحبة لا يبقى في قلبه نقية حب حتى يبذلها له فهذا الحب الذي
عشقا نهاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يكون محبته لغير الله فلحب الله كما في الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما الحديث ومحبته رسوله هي من محبته ومحبة ما
جاء به من كتاب وسنة وإن كانت لغير الله من متابعة لمحبة الله ومصلحة لها ويصدق هذه المحبة بأن
يكره كراهة لا بغض الأشياء إلى المحبوب وهو عندنا كراهة للإثم في النار وأشد ولا ريب أن
هذه أعظم المحبة لكن الآدمي لا يقدم على محبة الله شيئا فإذا قدم محبة الإيمان بالله على نفسه
بحيث لو خير بينه وبين الكفر والعياذ بالله اختار أن يلقى في النار ولم يكفر كان محبا لله من أتم الناس
وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق من محبة محبوبهم بل لا نسبة لهذه المحبة بالإخلاص تعلقه بها وهي محبة
تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم و
الإجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا وهذا لا نظير له في محبة مخلوق ولو كان الخلق فيه من كل
وليس من شرك بين الله وبين غيره في المحبة الخاصة كان مشركا لا يغفره الله كما قال فما وزن الناس
من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله والصحيح أن معنى الآية

وقوله الله ولا نعلم تابعة المحبة الله صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر تحاضر بعد السؤال عن خليل بن ابراهيم بن حاجي بالله فقال انا حي ولست قال ابراهيم ان اسماعيل
بالمسجد في المشرق وانا بالغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين فاقام الله تعالى الحجة على المشركين
بما يبطل شركهم بالله وتسويتهم غيره به في العبادة بضرب اوضح مثل وغرة الدهر في القرآن كثير كقوله تعالى ايها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من
دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال الذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وقال الذين
وهذه الاية ملزوة من ابي حاتم عن حنش الصنعاني عن ابن عباس مرفوعا احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا على ان يضروك
بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن فلو لم ينفعوك حتى تحسن ظنك بالله وتعلم ان
ما اخطأك لم يكن ليصيبك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وعن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه فقال من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه احمد بسند لا بأس به وعن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه فقال من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه احمد بسند لا بأس به وعن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه فقال من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه احمد بسند لا بأس به وعن عمران بن حصين
ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه فقال من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه احمد بسند لا بأس به وعن عمران بن حصين

ذكره

الكبير

وصححه للمستغفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الذين يتولون الله حياته من الاموات كما هو الواقع لا يقدم ان يحبه الله ويتولاه ايانا كما يحبه ويتولاهم
صلوا كما يأمل جهلهم عبده وكما ذكره في حجته عنه ابو نعيم في حجته وكما ذكره في حجته تخريجه فهو في تخريج في الحجة
انتهى قال عبد الحي عن ابي سعيد رضي الله عنه عليه وسلم انه قال ما من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله و
دمه وحسابه على الله عز وجل رواه في الصحيح اي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشجعي عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره ابو خالد الحنبلي محمد بن عبد الله بن طارق كوفي ثقة مات في حدود المائتين من قال لا اله الا الله و
كفر بما يعبد من دون الله اعلم ان نبي صلى الله عليه وسلم علق عصمة المال والدم بامرين في هذا الحديث الاول
قول لا اله الا الله عن علم ويقين كما هو فيه قوله في غير هذا حديث والثاني الكفر بما يعبد من دون الله كما ذكر
في هذا الحديث وكرر تأكيد ما دلت عليه لان المقام يقتضي ذلك حرم ماله ودمه وحسابه على الله
عز وجل فيه دليل على ان من حال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله فان ماله لا يكون حلالا ودمه
من دون الله تعالى فدمه وماله حلال لكنه لم يكفر به ولم يكفر به ولم ينفعه كما تقدم لا اله الا الله هذا مع الموضع
فانه عظيم النفع قال شيخنا وهذا من اعظم ما يبين معنى لا اله الا الله فانه لم يجعل استقرارها عاصما
للدم والمال بمجرد سماعها ولا الاقرار بمدلولها ولا الاقرار بمدلولها ولا الاقرار بان الله وحده لا شريك
له لا يحرم دمه وماله حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله شك او تردد او توقف يحرم
ماله ودمه فيها فهما من حسابه على الله عز وجل الذي يتولى حسابهم وحسابهم على الله عز وجل اي الله تعالى هذا الذي يتولى حسابهم ان كان صادقا جازاه بجنات النعيم وان كان منا
فعا عذبه العذاب الاليم واعافي الدنيا فاحكم على الظاهر انتهى وشرح هذه الترجمة ما بعدها الى الباب
فقد ذكرها رحمه الله ما يبين التوحيد وما ينافيه وما يرتب منه وكيف صلى الله عليه وسلم الوسائل فبين ان كان
عليه السلف من بعدهم عن الشرك في العبادة وشدة انكارهم له وجهادهم على ذلك وقد جمع هذه الكتاب
على اختصاره من بيان التوحيد ما لا تجده عن معشره وطلبه باقا ورد كذلك الرد على اهل الشرك في
جميعهم في حفظه واختصره وجرد ذلك الذي به عن غيره في الرد على كل مبتدع فتدبر وتجد ذلك بينا وسيأتي
التنبيه على ذلك ان شاء الله تعالى قوله

يدفع البلاء ودفعه اي لدفعه او ليدفع وقوله ان يضر بعني اذا كان هو المقصد فتعلق قلبه به
في دفع ضرها قد حصل وهو لم يزل قد صرح الاحاديث بان هذا شرك بالله وقوله تعالى أفرأيتم
ما تدعون من دون الله ان اراداني الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراداني برحمة هل هن ممسكات رحمته
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قال فقد تكلم الله النبي صلى الله عليه وسلم فيكفيه انهم يعتقدون
ذلك قلت فاذا كان المتهم الذي يدعون من دون الله لا قدرة لها على شيء من ارادة الله بعبد
او ممسك رحمة الله لها على عبده فيلزم من ذلك ان لا يكون الله كافيا لعبده وحده لزوما لا يحيد عنه

هذا ح

قبل قوله

فيها ا

على ان تكشف

اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان هم فعلوا ذلك فقد عصموا منكم دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله رواه احمد والشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما وروى الشافعي وابو يعلى بن هارون وعبد الرحمن بن مهدي وابن عيينة وعبد الرزاق وخلق لا يحصون عن اكثر من اربعين وماية وله سبع وسبعون سنة رحمه الله ورضي عنه وقتله عبد الله بن عامر بن كريز وقيل ان الذي تعلق عمامته فلما رآه وقع الله له وفي رواية فخلق عمامته فقد اشرك عمدا مصمما على شهود فقيد فضل ولي امارة مشركا لمعاوية ثلاث سنين وحاز خيانة من السنين وهذا الحديث فيه التصريح بان تعليق التمائم شرك لما يقصده من علقها لدفع ما يخشاه او دفع ما يبغضه وهذا ايضا ينافي كمال الاخلاص الذي هو معنى لا اله الا الله لان المخلص لا يلتفت قلبه لغير الله رجاء ودفعا من رسوم اساسه كما تقدم في قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن فكمال التوحيد المخيل لا يشرك ذلك وان كان من الشرك الاصغر فهو عظيم فاذا كان هذا قد جاء في بعض الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي فكيف لا يخشى على من هو دونهم في العلم والايمان بمراتب بعد احداث من البدع والشرك كما في الاحاديث الصحيحة وتقدمت الاشارة الى ذلك وهذا مما يبين معنى لا اله الا الله اتم بيان فانفت كل الشرك قليله وكثيره كما قال الله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم

فلا اتم الله له دعاء عليه وكذلك قوله فلا وضع الله له اي لا جعله في دعة وسكون

ولابن ابي حاتم انه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

ابن ابي حاتم هو الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس المازي التميمي الحنظلي صاحب الجرح والتعديل والتفسير وغيرها مات سنة سبع وعشرين وثلثماية وهذيفة هو ابن اليمان حسيل بكسر ثم سكون العبسي بالموحدة حليف الانصار صحابي جليل من السابقين وقال معمر وقال حسل بكسر ثم سكون العبسي بالموحدة حليف الانصار صحابي جليل من السابقين وقال صاحب السرواية صحابي ايضا وحذيفة في اول خلافة عمر على ستة ستة وثلاثين رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فيه دليل على ان هذا شرك وان الصحابة رضي الله عنهم يستدلون بالايات التي نزلت في الشرك الاكبر على الاصغر لدخوله في الشرك المنفي عنه في الايات والاحاديث عموما وخصوصا ما عرفت ذلك بيانا في كمال الاخلاص واذا كان مثل هذا وقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه كما تقدم في قوله اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فاذا وقع في مثل هذا فما ظنك بالقرن الفضلة فكيف بمن هو اعظم منه لكن لغلبة الجهل بوقوع من وقع منهم في عظائم مما وقع مشركي العرب وغيرهم في الجاهلية مما تقدم التنبيه عليه حتى ان كثيرا من العلماء في هذه القرون لشدة نكيرهم على من انكر الشرك الاكبر فضلا وقاعا في الصحابة رضي الله عنهم في طرق تقيضة الصحابة ينكرون القليل من الشرك وهؤلاء ينكرون على من انكر الشرك الاكبر ويجعلون النهي عن هذا الشرك بدعة وضلالة وكذلك كانت حال الامم مع الانبياء والرسل جميعهم فما جاءوا به من توحيد الله تعالى والاخلاص

العبادة له وحده والنهي عن الشرك به وقد بعث الله تعالى خاتم رسله محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم في قبله فعكس ضلال المتأخرين ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب وغيرهم فنعوذ بالله من الشرك غاية النفرة والكره والتوحيد الذي بعث به غاية الانكار فانه صلى الله عليه وسلم لما قال لقريش قولوا لا اله الا الله تفلحوا عرفوا معناها الذي وضعت له واريد منها فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب الايات وقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وفي صحيح البخاري وغيره في سؤال هرقل لابي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فماذا يأمركم فقال يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة فقوله

اي ينهى عما لا يجوز من ذلك وفي الصحيح عن ابي بشير الانصاري انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فارسل رسولا ان لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر او قلادة الا قطعت هذا الحديث في الصحيح باسم النوشيء وعند ابي عبيد في الاموال عن عبد البر لا يوقف له على اسم صحيح وصوابه شهد الخدري وفات بعد الستين وقال لا يجاوز المائة فارسل رسولا هو يزيد بن كاهل ذكر رزين ذلك الحارث بن بلمة الصحابي في مسنده في الحافظ ان لا يبقين وفي رواية بفتح الياء والقاف ويحتمل ان يكون بضم الياء وفتح القاف وكسر الواو بفتحتين ولعدا وتار القوس وكان اهل الجاهلية اذا خلفوا الوتر ابدلوه بغيره وقلدوا به الدواب تقيها وامنها ازيد فيه عينا واثرا في الدابة والعين والمراد صلى الله عليه وسلم بقطع الاوتار التي علقت على الابل لما كان اهل الجاهلية يعتقدون ذلك وقيل

او قلادة الا قطعت يحتمل ان ذلك شك من الراوي وجزم ابو داود في القلادة بغير شك فيحمل هذه الرواية على تلك وبعض الرواة يكتفي بالشك ذكره النووي في شرح السنة تاولها مالك كره عليه السلام تعليق القلائد على انها تجلب العين حذرا من ذلك الامر كما تتقيه العين فيصرفه الله بقدرته عنها وقد تعلق القلائد وبطوقون عليها العوذ يظنون انها تحصنهم من اصابات العين فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها واعلمهم ان الاوتار لا ترد من امر الله شيئا قال ابو عبيد كانوا يقلدون الابل الوتر لما تخشى عليها العين فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بازالتها اعلاما لهم ان الاوتار لا ترد شيئا

وعن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك رواه احمد وابو داود ولفظه ابن داود وعن زينب امرأة عبد الله رضي الله عنهن حيطا فما اتاها هذا قد خبط رقى لي فيه قالت فاخذته ثم قطعته ثم قال انتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك تقدم للمصنف لكن اذا كان المعلق من القرآن وخفي فيه بعض السلف وبعضهم يرخص فيه ويجعله من النهي عنه منهم ابن مسعود والمشهور ان ذلك هذه الامور الشركية وان خفيت فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كما علمهم ما دلت عليه لا اله الا الله من نفي الشرك قليله وكثيره لتعلق القلب بها سريعا في دفع ضر او جلب نفع وقد تمت الفتوى بما

شبكة الألوكة www.alukah.net

هو أعظم من ذلك بأضعاف مضاعفة من عزو هذه الأمور الشركية المذكورة في هذين البابين عزوما وقع ...

هو أعظم من ذلك كما تقدم بيانه وفيه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحذير من الشرك والتغليظ في
إنكاره وإن كان من الشرك الأصغر فهو أكبر من الكبائر وقد تقدم دليله في الباب قبل هذا — وعن عبد الله بن (المذي ٣)
عكيم مرفوعاً من تعلق شيئاً وكل إليه رواه أحمد والترمذي وعبد الله بن عكيم بضم المهملة مصغراً ويكنى
بأبي معبد الجهني الكوفي قال الخطيب سكن الكوفة وقدم المدائن في حياة حذيفة وكان ثقة ... من تعلق
شيئاً وكل إليه التعلق يكون بالقلب ويكون بالقول والفعل ... أن الله ... يعتقد أنه (باج)
ينفعه أو يدفع عنه كما تقدم بيانه في الأحاديث في هذا الباب فالذي قبله ... في قوله ... وجهه
وهو محسن ... ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن كان الشرك الأصغر فهو ينافي كمال التوحيد
وإن كان من الشرك الأكبر كعبادة أرباب القبور والمشاهد والطواغيت ونحو ذلك فهو كفر بالله ...
من دين الإسلام ولا ... وكل إليه أي وكله الله إلى ما تعلق قلبه به ...
... وهلك قال الإمام أحمد حدثنا هشام بن قاسم حدثنا أبو عبد الملك ... الخراساني
قال ... وهو ... بالبيت فقلت حدثني بحديث احفظه عنك ... أحد ...
... أبو داود ... وعليك بعبد ... دون ... ذلك من ... فكذلك
السموات السبع ... (في الأرضين السبع ن في هذ ٣)
... أعرف ذلك ... الأرض ...
فيهم ثم لا ... ورواه ... في القرآن قد ... وروى أحمد عن رويفع قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وتراً أو استنجى برجيع دابة
أو عظم فإن محمداً بريء منه رويفع هو ابن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة الأنصاري ... وله
أحاديث ... قال ... فافتتح إفريقية سنة سبع وأربعين وقال ابن يونس
توفي ببرقة سنة ست وخمسين. لعل الحياة ستطول بك فقد طالت حياته رضي الله عنه كما أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ... فأخبر الناس أن من عقد لحيته قال الخطابي أما نهيه عن عقد اللحية فيفسر على وجهين أ
حدهما ما كانوا يفعلونه في الحرب كانوا يعقدون لحاهم ... من زي بعض الأعاجم يفتلونها ويعقدونها (وذا ... ٤)
... قال أبو السعادات تكبراً وعجباً الثاني ... أن معناه معالجة الشعر ليتعقد ويتجعد ... وذلك من التأنيث
هذا ما يفعله كثير من أهل ... الشارب ... وفي حديث ... قال قال رسول (لذا الكح)
الله صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال صحيح و...
الصحيح خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى وذلك يدل على الوجوب وذكر ابن حزم
الإجماع على أنه فرض فتعاطي النهي عنه ... أو تقلد وتراً ... مع ما تقدم أنه شرك ... (بلغ مقابلة)

يقصدونه بتعليقه على الدواب وغيرها — أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً بريء هذا دليل على
أن هذا والذي قبله من الكبائر ... أن محمداً بريء منه يدل على ذلك وقد ...
من فعله ... وقد ورد النهي عن الاستنجاء بالروث والعظام في أحاديث
صحيحة لا يخفى منها ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعاً لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه
زاد إخوانكم من الجن ... الدارقطني عن أبي هريرة ... أن يستنجي بعظم أو روث وقال إنهما لا (مرفوعاً م)
يطهران وعليه لا يجزئ الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب أحمد — وعن سعيد بن جبير قال من قطع تميمة من
إنسان كان كعدل رقبة رواه وكيع هذا عند أهل العلم له حكم الرفع لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي فيكون (كعدل)
هذا مرسلاً لأن سعيداً تابعي وعلى هذا يجب النهي عن تعليق التمائم والترغيب في قطعها ...
يجب ... مع ما تقدم ... وبيان حال السلف رضي الله عنهم من تعظيم الشرك قليله وكثيره والنهي عنه
فلما اشتدت غربة الإسلام في أواخر هذه الأمة صار كأن هذا وما هو أعظم منه أعظم المنكرات حتى عند
من ينتسب إلى العلم ... ووكيع هو ابن الجراح بن وكيع الكوفي ثقة إمام صاحب ... الجامع وغيره
روى عنه الإمام أحمد وطبقته مات سنة سبع وتسعين ومائة — وله عن إبراهيم قال كانوا يكرهون التمائم
كلها من القرآن وغير القرآن إبراهيم هو الإمام ... النخعي الكوفي ... ثقة من كبار الفقهاء مات
سنة ست وتسعين وله خمسون سنة أو نحوها — كانوا يكرهون التمائم إلخ أصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة
والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق ... بن خثيم وسويد بن غفلة
وغيرهم وهم سادات التابعين وفي زمانهم كانوا يطلقون الكراهة على المحرم وهذا القول الصحيح لأن
ما كان من غير القرآن قد تقدم النهي عنه بلا ريب وأما إذا كان من القرآن فيتعين النهي عنه لأمور ثلاثة
منها دخوله في عموم النهي ... ومنها كونه ذريعة إلى تعليق ما ليس من القرآن فيفضي إلى عدم إنكارها
الثالث أن تعليق القرآن يكون سبباً في امتهانه ... لا بد أن يدخل به الخلاء ونحوه قال المصنف رحمه الله
والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العين والحمة والتولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته قال ...
التولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففاً شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر
والله أعلم
كقعقعة ... ونحو ذلك ... اسم شرط
والجواب محذوف تقديره فقد أشرك بالله — وقول الله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى اللات هذه الأوثان هي أعظم أوثان الجاهلية من أهل الحجاز فاللات لأهل الطائف

وقد حولها بالعرب والعزى لاتبش بني شامة ومناة لبني هذيل وقال ابن هشام كانت لهذيل وخزاعة واللات بحنين
الطائف وقرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وابو صالح وروبس عن يعقوب باشتدين بتاء
فراءة الجمهور وقرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وابو صالح وروبس عن يعقوب باشتدين بتاء
مفتوحة فعلى الاولى قال الاعشى حولا للات سما ولا الله والعزى من العزة وقال كثير كانت سخرة بيضاء منقوشة
عليها بيت الطائف له استار وسدنة وحوله فناء معظم عند اهل الطائف وهم ثقيف ومن تبعها يفتخرون بذلك
على سائر العرب ويعدهم من اجلاء العرب بعد قريش قال ابن هشام وعلى اللات كان رجل بلبلة السويق للحاج
فمات فعكفوا على قبره وذكر البخاري قلت والعناة بين ما ذكره البخاري وغيره من عباداتهم لسخرة التي كانت
بلبلة السويق تاسمه وعبادة قبره لما مات واما العزى فقال ابن جرير كانت شجرة عليها بناء وستار بنخلة بين
مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ومناسبة هذا الحديث للترجمة ان عبادة اللات والعزى انما كانت
بالتفات القلوب رغبة اليها وحصول ما يرجى من بركتها من نفع او دفع فصارت اولئك عبادة دون الله
وذلك ضلال اهل الشرك وفساد عقولهم كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون لهؤلاء شفعاؤنا عند الله وعبادة البحيرة تحت شجرة بالحديبية وقد رجع
ذلك ما هو اعظم منه في اواخر هذا الامر عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات
انواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها
كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم رواه الترمذي وصححه وعن ابي واقد هو
ابن عوف الليثي وكان من مسلمة الفتح وشهد حنينا مات سنة ثمان وستين وله خمس وثمانون سنة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
حنين ونحن حدثاء عهد بكفر الحديث هو بضم الحاء وفتح الدال وبالثاء المثلثة ممدودا اي قريبو عهد
الى هوازن بحنين قريب من اسلام وذلك في شوال سنة ثمان من الهجرة وحنين هو واد بين مكة والطائف
صلى الله عليه وسلم هوازن كما قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا والوقعة المشهورة
اهل الطائف والسيد وغيرهم وما حوى فيها من النضر واخذ اموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم كما في الآية
الكريمة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك
جزاء الكافرين ثم رجع من رجع منهم الى بلادهم وبقي من بقي منهم معه بمكة الذين اسلموا قريبا فلذلك حين عليهم هذا الحديث
المذكور في الحديث بخلاف من تقدم اسلامهم قبل الفتح وللمشركين سدرة يعكفون عندها عبادة لها وتعظيما و
تبركا كما كانوا يعتقدون فيها من البركة يقال لها ذات انواط هو بضم تاء كما لا يخفى
ينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها قوله فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول اجعل لنا ذات انواط كما

ذات انواط

ذات انواط كما لهم ذات انواط اي لشجر كهذه ذات انواط الظروف التي كان المشركون ينوطون بها اسلحتهم
لهم وكان مجازا اتخاذها لحصول البركة من اعتقدها فيها وانواط جمع نوط وهو مصدر بمعنى المنوط
به ح

فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر تعظيما لما كبر ان يجعل له شريك في عبادته التي هي حقه على
عباده كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين وقال تعالى فاقم وجهك للدين القيم
وهو الاخلاص والشرك ينافي ذلك وتقدم معنى الحنيف وتضمنت هاتان الآيتان وما
معناها التوحيد الذي دلت عليه كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا كما تقدم بيانه من التفت قلبه الى غير الله
لطلب نفع او دفع ضر فقد اشرك والقرآن كله في تقرير هذا الاصل العظيم الذي هو اصل دين الاسلام الذي لا يقبل الله من احد سواه وقوله السنن بضم السين اي الطرق يشير الى ان طريق
الامم الذين اتخذوا دينهم الذي شرعه الله لعباده قوله قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون فظاهر هذا الحديث ان التعلق على الاشجار ونحوها والطلب لبركتها لغرض في العبادة كشرك
عباد الاصنام لتركبن سنن من كان قبلكم اي اليهود والنصارى وقد وقع كما اخبر صلى الله
عليه وسلم في هذه الامة فركبوا طريق من كان قبلهم من ذلك كما هو معلوم كتوسل الاحاديث الصحيحة
الحديث لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا
رسول الله اليهود والنصارى قال فمن الحديث وهو في الصحيحين سيعود الحديث وفي رواية
ولم يقل الا اولئك قوله ما

وقول الله تعالى قل ان صلاتي ونسكي و
محياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له الآية قال كثير من اهل العلم ان نسكي هنا الذبح لله تعالى
وفيه رد على من يقول ان الاخلاص في صلاته وذبحه لله تعالى يعبد من الاصنام ويذبح لها
وهو تعالى اعلم بفهمهم والخراف عامتهم وضلالهم بالتعصب الغبية والعزوف عن الاخلاص لله تعالى انتهى قال الصلوات
الخمس هي اعظم فرائض الاسلام بعد الشهادتين وبخلاف يشمل الفرائض والنوافل والصلوات كلها
عبادة وقد اشتملت على نوعي الدعاء دعاء المسئلة ودعاء العبادة فما كان من السؤال لطلب شيء
مسئلة وما كان فيه الحمد والثناء والتسبيح والركوع والسجود وغير ذلك من الاذكار والواجبات فهو دعاء
عبادة وهذا هو التحقيق في تسميتها صلاة لانها اشتملت على نوعي الدعاء الذي هو صلاة لغة ودعاء قرره
شيخ الاسلام ابن القيم ونسكي قال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير نسكي ذبحي وكذا قال الضحاك
ومحياي وحياتي في حياتي وما امرت به فيها ومماتي بعد موتي وهذا هو المعروف عن العلماء من اهل اللغة
وغيرهم ان النسك الذبح لله تعالى ومنه قول ابراهيم عليه السلام وارنا مناسكنا اي متعبداتنا
وقوله تعالى ففدية من صيام او صدقة او نسك اي ذبيحة والمقصود ان هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاية دلت على ان قول العبد وعمله الباطنة والظاهرة لا يجوز ان يصرف منها شيء لغير الله كائنا
من كان فمن صرف منها شيئا لغير الله فقد وقع فيما نفاه تعالى الذي يستحقه وما اتى المشركون و
النواصب كلهم في تقرير هذا التوحيد في العبادة وبيانه في الشرك والعبادة عند

بيه هاتيد؟ فصل اعلم ان
انه قال شيخ الاسلام امر الله الجميع العباد بتوحيد وانما الصلاة والنسك الدالتان على التذلل
والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين وطمأنينة القلب الخاصة والعبادة على كل
اهل الكبر والثروة واهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم الى الله والذين لا يجدون في
الفقر والمذلة شيئا في قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الاية وقد قال تعالى حرمت
الآية ٣ عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الآية عن علي رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم باربع ما لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من اوى محدثا لعن الله
من غير تخوم الارض رواه مسلم وعلي هذا الذي طالب هو الامام ابو الحسن الهاشمي ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء كان من السابقين الاولين ومن اهل بدر وبيعة الرضوان
واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو رابع الخلفاء الراشدين ومناقبه مشهورة رضي الله عنه قتله عبد الرحمن بن ملجم
الحادي في رمضان سنة اربعين قال ابو السعادات اصل اللعن الطرد والابعاد من الله
وذبح لغير الله قال شيخ الاسلام قوله وما اهل لغير الله به ظاهره انه ما ذبح لغير الله مثل ان يقال
هذا ذبيحة لكذا واذا كان هذا هو المعنى فسواء لفظ به او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما
ذبح للصنم وقال غير شيخ الاسلام وغيره كما ان الاهلال به الى الله كان ازكى واعظم واجل
للحم وتطيبا عليه باسم الله فاذا حرم ما قيل فيه بسم المسيح والعزى فلان يحرم ما قيل فيه لغير المسيح
او العزى اخص واعظم لذلك فان العبادة لغير الله اعظم كلام الاستعانة تفسر بهذا فلو
ذبح لغير الله متقربا اليه يحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة
الذين يتقربون الى الكواكب بالذبح ونحو ذلك وان كان هؤلاء مرتدين لا مباح
با قلت ٣ ذبيحتهم بحال ومن ذلك الزجر للنحل لعن الله من لعن والديه يعني اباه وامه وان علي وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكبائر ان يشتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم
الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه لعن الله من اوى محدثا هو بفتح الواو
ممدودة اي منعه اليه وحماه ولعن محدثا قال ابو السعادات بروى بكسر الدال وفتحها

١٤ الفاعل

على الفاعل والمفعول لمعنى الكثير من نفر حيا واواه واجاره من خصمه وحاربه وبين ان
يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء على الرضى بالبدع
واقرارها ولم ينكر عليه فقد اتى محدثا كما قال ابن الهمام حماه الله تعالى فاحذره لكن تختلف مراتبها باختلاف
مراتب المحدث بنفسه اذا كانت الكبرة اعظم لعن الله من غير منار الارض بفتح الميم علامات حدودها التي توضع لتمييز حق الشركاء اذا اقتسموا اماكنهم في الارض وقد قال النهاية
اي معالمها حدودها قلت وذلك باب يدفع ما جعل علامة على تمييز حق مشترك بينه وبين غيره فهذا داخل
ظلم عظيم وفي الحديث من ظلم شبرا من الارض طوقه من سبع ارضين يوم القيمة فما جعل اكثر الخلق حتى و
وقعوا بجهلهم وظلمهم فيما صيرهم في دنياهم وآخرهم وذلك لضعف الايمان بالمعاد والحساب على
الاعمال والجنة والنار نسأل الله العفو العافية في الدنيا والاخرة عن طارق بن شهاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في
ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى يقرب
له شيئا فقالوا لاحدهما قرب فقال ليس عندي شيء اقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا
فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للاخر قرب فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة عن طارق بن شهاب البجلي الاحمسي ابو عبد الله قال ابو داود وهو رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا قال الحافظ وتمامه ان في الحديث مرفوعا لم يسمع منه فهو حديث صحابي
مشهور واذا شك هل سمع منه فرواية عنه مرسل صحابي وهو مقبول على الراجح وكانت وفاته على ما جزم
به ابن حبان سنة ثلاث وقيل سنة ثمانين وقال ابن القيم حدثنا ابو معاوية الاعمش عن مسلم بن مسروق
عن طارق بن شهاب بزيادة قال دخل الجنة رجل في ذباب الحديث وفي باب اي من اجله
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال انما اعلم تفاوتوا هذا العلم وهو قرب الذباب للصنم فمن لم
ان من فعل هذا وهو اعظم منه وجب عليه الدم فقام رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه احد حتى
يقرب له شيئا فقالوا لاحدهما قرب فقال ليس عندي شيء اقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا
فخلوا سبيله فدخل النار فانه قصد غير معبوده وانما قصد تعظيم من جنى له الشر ففيه معنى حديث مسلم
الذي تقدم في باب تحريم الذبح لغير الله عن جابر مرفوعا لعن الله من ذبح لغير الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة
ومن ذبح لغير الله يشرك به شيئا دخل النار فاذا كان هذا فيمن قرب للصنم ذبابا فكيف بمستحق
الابل والبقر والغنم ليتقرب بنحرها وذبحها لمن كان يعبده من دون الله خفية

شبكة الألوكة www.alukah.net

او غيابا او طاغوتا او شجرا او حجرا او غير ذلك فسمى فكان هذا مما لا يشرعون في واخر شذ
الاقوال بعد ذلك افضل من الاضحية في وقتها الذي شرعت فيه وربما كفى بعضهم بذلك عن بعض
لشدة زهمة وتعظيم ورجاء من كان يعتاد ذلك فيفرجوا عنه فلو حمل لكنه فيه معونة قد
وفي الاقرب ما كتب لا اقرب لاحد شيئا ودون اسبوع فيفرجوا عنه فلو حمل لكنه فيه معونة قد
الشرك في كثير من الناس ويعترفهم عند صلاتهم في الاخلاص كما في حديث السراج الذي في البخاري وغيره الذي
شاء الله ثلاث مرات من كيفية وجد محلا وقالا يك وفيه وان يكون بعد ذلك ما يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه
كما يكره ان يقذف في النار وفيه تفاوت الناس في الايمان لان هذا الرجل الذي قرب الدواب لم يكن له
عمل يستحق به دخول الجنة وقبل ما فعله مع خلاصه كما هو ظاهر يشهد لما قلنا

اشار رحمه الله الى ما كان الناس يفعلونه في نجد وغيرها قبل دعوتهم
الى التوحيد من ذبح لحم الطيب اشفاء منهم لمرضاهم ويتخذون للذبح اسم مكان مخصوصا دون غيره فنفى سبحانه
الشرك بهذه الدعوة الاسلامية فلله الحمد على ازالة الشرك والدفع والفساد وطلقة الداعي الى التوحيد رب
العالمين وقول الله تعالى الاية اي مسجد الكفار المذكور في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل تحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقد
مسجد قباء فقد اسس على التقوى من اول يوم فيه قوم فيه رجال من اهل مسجد الضرار فقد نهى
قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك فسألوه ان يصلي فيه وذكروا له انهم بنوه للضعيف والعلة
والليلة الشاتية فقال اني على جناح سفر ولكن اذا جعنا ان شاء الله فلما قفل عليه السلام راجعا الى المدينة ونزل
بينه وبينها الا يوم او بعضه نزل لهم بمسجد فبعث اليهم وهدمه قبل قدومه الى المدينة صلوات الله وسلامه
عليه وانزل الله فيه هذه الايات ووجه بقية الاية للترجمة ان هذا المسجد لما اسس على معصية الله ورسوله
به صار محل غضب فنهى الله نبيه عليه السلام ان يقوم فيه لوجود العلة المانعة وهي مخرج مخرج خصوص والنهي عام
وما كان مثله من الاكثر فانه يعطى حكم الكل لان المعصية بجزئه محلا خبيثا وثبت فيه بالنهي عن العبادة
فيه ويقابل ذلك المساجد وهي اشرف بقاع الارض قال في سبق ان اصل التوقيع ويذكر فيها اسم
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال الاية فما احسن هذا القياس وبالغ في تقريره في حديث قرباد ان
شاء الله تعالى عن ثابت بن الضحاك كان لنذر رجل ان ينحر ابلا ببوانة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هل كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم رواه ابو داود

واسناده على شرطهما عن ثابت بن الضحاك الخ خليفة ان صحابي مشهور روى عنه قلابة وغيره
مات سنة اربع وستين ببوانة بضم الباء وقيل بفتحها قال البغوي موضع في اسفل مكة دمن يعلم قال
ابو السعادات بضبعة من ارض نجد فهل كان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد فيه الميم للوقاية بالنون اذا
كان في المكان وثن ولو بعد حاله قال المصنف رحمه الله وهو شاهد الترجمة فهل كان فيها عيد من
اعيادهم قال شيخ الاسلام العيد كما يعود من الاجتماع العام وهو مقتضاه فكل ما يعود السنة
ويعود الاسبوع والشهر ونحو والملا دبر هما الاجتماع المعتاد من اجتماع اهل
الجاهلية فالصحيح ان يوم عاشر كيوم الفطر ويوم الجمعة ونحوها اجتماع فيه وفيها اعمال تتبع ذلك
من العادات والعادات فتخصيص بمكان بعينه وقد يكون مطلقا وكلام هذه الامور قد يسمى عيدا في
الزمان كقول النبي صلى الله عليه وسلم ويوم الجمعة ان هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا والاجتماع والاجتماع كقول
ابن عباس شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمكان كقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري
عيدا وقد يكون لفظ العيد مصدرا للجمع والعمل فيه وهو الغالب كقول النبي صلى الله عليه وسلم دعها يا بكر فان لكل
قوم عيدا وقد حدث بعض المشركين عيادا عند القبور التي يقصدون ويدعونها وليس هو نفسه عيدا
كمولد البدوي بمصر وغيره بل اعظم مما يوجد فيها من الشرك والمعاصي العظيمة قال المصنف وفيه استفتاء
المفتي والمفتى لوقوع ذلك من الناذر بمكان عيد الجاهلية ولو بعد زمانه قلت وفيه حسن المنع من اتخاذ
مكان للشركين محلا للعبادة لكن اذا صار تحلة لما حرم الله صار شركا ماضيا والحديث دل كما
ان في الناذر فيشمل كل ما كان عبادة لله ولا تفعل في هذه الاماكن الخبيثة التي اتخذت محلا لمعصية
اسم فهذا صار الحديث شاهدا للترجمة والمصنف رحمه الله قام يرد التخصيص بالذبح ونادى
الذبح كالشارة فاستشكل حمل محل الاسم بالطائف مسجد وبحاب واعلم انه لو ترك هذا المحل
في هذه البلدة لكان يخشى ان تقلب الجهال فيرجع اجعله وثنا كما كان يفعل فيه اول فجعله
مسجدا وبحالة هذه يبقى ما كان يفعل فيه ويذهب اثر الشرك بالكلية فاختصر هذا المحل لهذه
العلة ومحى قوة المعارض لله علم والله اعلم وفيه ان ذلك لا يعدم الناذر فانه لا وفاء لنذر في معصية
الله وحديث دل على ان اتخاذ ما كان للشرك بالله من المعاصي كذبحها وبعبادة فيها ونذر ذلك معصية لا
يجوز الوفاء به وفيه ان لا يملك ابن ادم الخ قال في شرح مصابيح يعني اذا اقتصر على النذر فقط
بان قال لله علي ان اعتق عبدا ان وبخو ذلك فاما اذا التزم في الذمة فقال ان شفى الله مريضي فلله علي ان اعتق عبدا
او تصدق بكذا وهو لا يملك ذلك الشيء بعينه فانه يلزمه ذلك الشيء في ذمته

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواه ابو داود وسنادہ علی شرطهما یعنی البخاری ومسلم وابو داود والنسائی عن یزید بن عبد الله بن الشخیر
اسحق بن بشیر بن شداد الازدی السجستانی صاحب احد احد وصنف سننه ومسند وغیرهما وکان
علیها ثقة امام حافظ من کبار العلماء مات بمکة فی سبعین ومائتین رحمه الله تعالی **قوله**
کما فی قوله تعالی یوفون بالنذر لابد ان یوفوا بالنذر لانه مدح لهم وقوله تعالی
یتعبدون بما اوجبه علیهم من فعل الطاعات الواجبة باصل الشرع وما وجب علی نفسهم بطریق
النذر **وما** انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر قال العلماء لا شک ان کثیرا من الناس یخبر تعالی انه یعلم
ما یعمله العاملون من النفقات والمذورات وتضمن ذلک الوعد بمجازاتهم علی ذلک وفی ذلک تهدید
وعهدة **شیخ** الاسلام اما النذر لغیر الله کالنذر للاصنام والشمس والقبور ونحو ذلک فهو شرک وقول
فمن نذر للقبور ونحوها ولیس لها تنزیه وبعضها اقبح من بعض الحنفی فهذا النذر کما یقوله معظم الحنفیة
باتفاق المسلمین لا یجوز الوفاء به وکذلک اذا نذر لحال المسجد او المجاورین او الفقراء بشیء بقصد
اللذ ته والعرف ۳ ان یفرقه هناک لا بالمسجد التی کانت عند العرب وسماه یاکلون اموال الناس بالباطل ویصدون عن سبیل الله
والمجاورون هناک فهم شبیهون الذین قال الله فیهم یاکلون علی ما هذه التماثیل التی انتم لها عاکفون
فالنذر لهذه الاماکن والمجاورین فی هذه البقاع نذر معصیة ولیس شبیها بالنذر لسدنة البیت
والمجاورین عنده انتهی نذلک لان الناذر لیس له غرض صحیح یتقرب به الی الله تعالی ولا یحصل له
ن ومال یتناوله لکن وان لا یمنع مانعا یحول بینه وبین ما یقصده من توحید القصد وتجرید العبادة و
هذا اوجب علیه وجوب الوفاء فیما نذره طاعة بعد العبادة اذا عرفت هذا فاعلم ان صاحبة النذر کالیمین
الغموس فیما یظهر لی والله اعلم وهب فقد حصل شرکا اصغر فی العبادة فیکون ما نقصه من التوحید
ینبئ ما ذکرته من الاخلاص وکل هذه الابواب التی ذکرها المصنف تدل علی ان الشرک فیها شرک اصغر
والطلب فی هذا الحدیث فقه لا الله الا الله فعکس مدلولها فاثبت ما نفته ونفی ما اثبته من التوحید و
هذا معنی قول بعضهم وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الابواب فکونه شرحا فقد صح انها تتضمن شیئا فشیئا
الاخلاص وما تضمنته من التوحید کما ذکره الشارح فی شرح المنهاج واما قوله سلمنا انها تدل علی ان
او علی کمال حقهم الواجب او تزید فی ذلک البقعة او المشهد او الماوی او تعظیم من دفن بها فهو نسبة الیه
او بنیت علی اسمه فهذا النذر غیر منعقد فی معتقدهم ان هذه الاماکن مخصوصة بالتبرک وانها مما یدفع
البلاء ویستجلب به الخیر ویستشفی النذر لها من الامراض حتی منهم من یلتزم ان لبعض الاحجار ما قبل منهم
انه استدلایها عبد صالح ویزید ذلک بعض القبور السرج والشمع والزیت ویقولون القبر فلان والمکان للولد
فی قبیل النذر بعضهم بذلک لم یحصل به الغرض الذی شفاء مریض او قدوم غائب وسلامة مال ونحو ذلک

باطل ۳

قوله

مع انه ص

قول ص

من نوع النذر الباطل فهذا النذر علی الوجه الباطل لا اشکال فیه **قول** نذر زیت و شمع نحو هما للقبور
باطل مطلقا وفی ذلک من الشیوع الکبیر ما لا یقدر به عظیم وغیر جهیم یحمل علیه کلام ومن غیر ما ذکر فیما
وشبهه یعلم ان ذلک لا یقصد به الله لا یقع دعا القبر تبرکا وتعظیما اذ ذلک قربة فهذا لا ریب فی
بطلانه ولیس هذا کالنذر لمن یقصد بنذره منفعة بدنیة او دینیة کما مر **وقال** الشیخ قاسم الحنفی فی شرح درر البحار
النذر الذی یقع کثیرا من العوام بما هو مشاهد کان یکون لاشخاص غائب ومریض ونحو ذلک من حاجة هیاتی لبعض
الصلحاء وجعل راسه سکرة ویقول یا سیدی فلان ان رد الله غائبی او قضیت حاجتی فلک من الذهب کذا او الفضة کذا
ومن الطعام کذا ومن الشمع والزیت کذا فهذا النذر باطل بالاجماع بوجوه منها ان المنذور له
منها انه نذر للمخلوق والنذر للمخلوق لا یجوز لانه عبادة والعبادة لا تکون لمخلوق ومنها ان المنذور له
میت والمیت لا یملک ومنها انه ظن ان المیت یتصرف فی الکون دون الله عز وجل واعتقاد ذلک کفر ان قال
اذا علمت هذا فما یوخذ من الدراهم والشمع والزیت ویقبل الی ضرائح الاولیاء تقربا الیهم محرم باجماع المسلمین
نقله عنه ابن نجیم فی البحر الرائق ونقله المرشدی فی تذکرته وغیرها عنه وزاد وقد ابتلی الناس بهذا الاخیر فی
مواضع کثیرة وقال الشیخ شمس الحلبی الحنفی فی ارجاع النذر والنذر للاولیاء هذا حرام بالاجماع النذر
بجر والنذر اذا کان علی هذا فهو غیر صحیح ولا یکون صحیحا طلاقا فی المذهب لانا اذا کلفنا بما لم نذکر کما امرنا علیه والله
اعلم قال صلاتی ونسکی ومحیای ومماتی لله رب العالمین لا شریک له وبذلک امرت وانا اول المسلمین کالذبح لغیر الله تعالی
وفی الصحیح عن عائشة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من نذر ان یطیع الله فلیطعه ومن نذر ان یعصی الله فلا یعصه
فی الصحیح البخاری عن عائشة هکذا فی المتون زید علی الله علیکم وابنة صدیق
واعلم النساء بحدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم تزوجها النبی صلی الله علیه وسلم وهی بنت سبع ودخل بها وهی بنت تسع
وافضل ازواج النبی صلی الله علیه وسلم الا خدیجة فیها خلاف بل لا یقارن خدیجة افضل والعائشة افضل والتحقیق
والتحقیق ان لخدیجة من الفضائل فی بدء الوحی ما لیس لعائشة ولعائشة من العلم بالاحادیث والاحکام ما لیس لخدیجة لعلمها بما حول النبی صلی الله علیه وسلم وتلک
بیده فی تلک الحال التی بدا بها الوحی فیها کما فی صحیح البخاری وغیر ذلک حتی توفیت رضی الله عنها قبل
الحج ولعائشة من العلم بالاحادیث والاحکام ما لیس لخدیجة لعلمها بما حول النبی صلی الله علیه وسلم وتزوجه
القرآن وبیاض الحلال والحرام وکان الصحابة بعد وفاته یرجعون الیها فیما اشکل علیهم عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
وحدیث صلوات الله وسلامه علیه رضی عن اصحابه وازواجه توفیت سنة سبع وخمسین رضی الله عنها
من نذر ان یطیع الله فلیطعه لانه نذر له خالصا فوجب علیه الوفاء به وقضاء عبادة وقد اجمع العلماء علی
ان من نذر طاعة لله یرجو به کان شفی الله مریضی فعلی الا تصدق بکذا او نحو ذلک وجب علیه ان یحصل له

انه استعاذ

للمشرك

فلا يحصل للمشرك بها القيمة ... نفعه فيعتبر منه ومن عبادته ... ذلك عليهم امتناعه وقد صار
المدعو للداعي عدوا له كما قال تعالى وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فهذا يبين أن دعاء غير الله عبادة
ثم بين أن الداعي في غاية الضلال وقد وقع من هذا الشرك في هذه الأمة ما عم وطم حتى ... بعد ما كان
عند الخاصة والعامة ... الله وهو في الكتاب والسنة في غاية البيان لكن القلوب ... [illegible]
كما جرى للأمم مع الأنبياء والمرسلين لما دعوهم إلى التوحيد ... [illegible]
الذين ... [illegible] ... في المعنى ذلكم الله ربكم له
الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ... [illegible] ... الآيات وما في معناها ... [illegible]
أكثر من أن تستقصى أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله و
هذا ما ... من مشركي العرب ... في جاهليتهم كما قال تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر
إذا هم يشركون ... [illegible] ... مع
الله ... [illegible] ... قليلا ما تذكرون ... [illegible]
كم ... [illegible] ... في العبادة وروى الطبراني بإسناده
أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله الطبراني هو
الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها روى عن النسائي وإسحاق
بن إبراهيم الدبري وخلق كثير مات سنة ستين وثلاثمائة روى هذا الحديث عن عبادة بن الصامت ...
فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق قال شيخ الإسلام ابن تيمية أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقدر أن ... [illegible] ... أن يفعل بهما يستحقون ... [illegible]
... [illegible] ... في السنة ما يدل على ذلك كما فعل ... وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم ...
... [illegible] ... التوحيد ...
... العظيم ... [illegible] ... الوسائل ... الغايات
... [illegible] ... لم يستطيعوا
لهم نصرا الآية وهذا ما احتج به ... المشركين ... الشفعاء والشركاء في العبادة لأنهم مخلوقون
... [illegible] ... ذلك لا يستطيعون لهم نصرا ...
... [illegible] ... الاستغاثة
ولا يسمع ولا يستجيب ... الأموات والغائبين والطواغيت والشياطين والأصنام

ولا أنفسهم ينصرون فإذا كان المدعو لا يقدر أن ينصر نفسه فلأن لا ينصر غيره من باب أولى فبطل تعلق المشرك
بغيره ... الدليل ... [illegible] وهو كونهم عبيد لمن خلقهم ... [illegible] ... الدليل الثاني
أنه لا قدرة لهم على نفع أنفسهم ... [illegible] ... وقد تبين بهذه الآيات وأمثالها في القرآن العظيم و
الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم إلى قوله ولا ينبئك مثل خبير
... [illegible] ... ذلكم الله ربكم له الملك ... الملك له وحده والملوك وجميع الخلق تحت تصرفه و
تدبيره ... والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ... فإن كانت هذه صفتهم فلا يجوز أن يرغب في طلب
نفع أو دفع ضر إلا ... [illegible] ... الذي هو من أعظم أنواع العبادة و ... إنما
يدعوه أهل الشرك لا يملك شيئا وأنهم لا يسمعون دعاء من دعاهم ولو فرض أنهم يسمعون فلا يستجيبون لداعيهم
ويوم القيامة يكفرون بشركهم أي ينكرونه ويتبرؤون ممن فعله معهم فهذا الذي أخبر به الخبير الذي لا يخفى عليه شيء
في الأرض ولا في السماء وأخبر أن ذلك الدعاء شرك به وأنه لا يغفره لمن فعله فهل المشرك ... [illegible]
... فيما حكم به وشرع بل قالوا ... [illegible] ... كما هو حال الأكثر
من جهلة هذه الأمة في الصحيح عن أنس قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته فقال كيف يفلح قوم
شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الأمر شيء وفيه عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في
الركعة الأخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ليس لك
من الأمر شيء وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الأمر شيء و
... [illegible] ... في الصحيح أي الصحيحين ... البخاري عن ثابت عن أنس ووصله
أحمد والترمذي والنسائي عن حميد عن أنس فقد ... [illegible]
رب العالمين ... [illegible] ... غيره شيئا في العبادة
وهذا ... [illegible] ... من يشاء ... المهتدين ... [illegible]
... [illegible] ... للذي له ... [illegible]
صلى الله عليه وسلم الذي ... [illegible] ... كما تقدم في باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا
الله ... [illegible] ... وفيه عن أبي هريرة قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا
أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني
عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا في الصحيح أي في صحيح البخاري
واختلف في اسم أبي هريرة وصحح النووي أن اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو دوسي حفظ الصحابة حفظ الحديث ما لم يحفظ

من

شبكة الألوكة

غيره كما في صحيح البخاري وعن وهيب عنه عن أخيه سمعت أبا هريرة وعن أبيه عن يعقوب عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحدا أكثر تحمدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث له طرق كثيرة في الصحيحين والمسند والسنن وغيرها قال معشر قريش
هو ابن عمران ومن سبعين سنة وهذا الحديث له طرق كثيرة في الصحيحين والمسند والسنن وغيرها قال معشر قريش
قريش اوكلمة نحوها اشتروا انفسكم اي بالايمان والاتباع فيما امركم به مما نزل عليه من توحيد الله تعالى وا
لعبادته وترك ما انتم عليه بعد ونهى من دونه من الاوثان والاصنام فانهم بعد ذلك اشركوا صاروا عبيدا لمن لا يضر
ولا ينفع ولا يستجيب ولا يسمع وقد عرفوا انهم كانوا يفعلونه من عبادة غير الله شركا بالله وانهم كانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فسبحان الله كيف جعلوا في عجزهم ان الملوك يكون شريك
الملك وقد قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين
لا اغني عنكم من الله شيئا هذا هو معنى ما تقدم من انه كما هو المتصرف في خلقه بما شاء مما اقتضته حكمته في خلقه
وعلمه بهم والعبد لا يعلم الا ما علمه الله ولا يعلم احد من عباده وعبّاده الا ما علمه وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى
سواه كما قال تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث الذي رواه الامام احمد خاصة واجزاء لا يغني عنهم من الله شيئا ولهذا لما نذر قريب بطن من العرب في الجاهلية
العرب في الجاهلية ان ينحروا ابنهم عبد الله لما كان ابا لعبد المطلب وهم اقرب الناس اليه واجزاء لا يغني عنهم من الله شيئا فلما لم يقم لهم ما جعلوه
حاجزا له من التوحيد وترك الشرك به سلمني من مالك شئت لان هذا هو الذي يقرب الى الله صلى الله عليه وسلم وما كان قربة
الى الله فلا قدرة لاحد عليه كما في هذا الحديث ولما مات ابو طالب كان يحوطه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحميه وينهى الناس عنه
عبد المطلب من الشرك بالله وقول صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله كلمة
الاعتراف بان النبي صلى الله عليه وسلم على الحق لكنه لم يتبرأ من ملته بل هو على ملته فكل تعلق على غير الله من طلب شفاعة او غير ذلك مما يشرك
به سيكون عليه وبالا في الآخرة والشفاعة لا تكون الا لاهل الاخلاص خاصة كما قال تعالى وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ولا يأتي في هذا معنى كثيرة وكذلك الاحاديث الواردة عن
وسيأتي في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى وله باب

ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل عنها الفزع قال ابن عباس وغيره ذكر
تعالى هذه الآية في سياق قوله تعالى ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال ابن جرير قال بعضهم

الذي فزع

الذي فزع عن قلوبهم قالوا وانما فزع عن قلوبهم من غشية غشيتهم عند كلام الله بالوحي قال ابن
كثير وهو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الاحاديث فيه والآثار وقال ابو حيان تظاهرت الاحاديث
عن جبريل ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لقوله اذا كلمه الوحي فجبريل واحد من الملائكة
الحديث على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة قال وهذا المعنى هو ذكر الملائكة تتسموه الذي في
الاول وهو ما يفهم ان الملائكة هم الذين زعم من يتصل له هذا الامر بعبادتهم والاستشفاع بهم
تعطله عن التأثير بامور اربعة الاول انهم لا يملكون مثقال ذرة بل ولا مثقال ذرة
في السموات والارض لا بخلق ولا برزق ولا بتدبير ولا بغير ذلك والثاني قوله وما
لهم فيهما من شرك اي في السموات والارض اي ما لهم شركة ما في السموات والارض الثالث قوله وما
له منهم من ظهير اي ليس لله معين من خلقه على ما خلقه بل هو الغني بكمال غناه عنهم وضرورتهم الى
جميعهم من كل وجه الرابع قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فلا يشفع عنده
احد الا باذنه كما قال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه والحق ان من اتخذ شفيعا من دونه حرم شفاعة الشفعاء
قال تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقوله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في
الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فان اتخاذ الشفعاء شرك اقول في حقهم سبحانه وتعالى عما يشركون وهو المشرك بمنفعة الشفا
عة في حصولها لمن يشاء ان يشفع فيه كما في حديث الشعبي وقال وقد حتم ذلك فردي ما خلقها اولا فقد كتم ما اخبر الله به
وراغطهوكم وماوى معكم شفعاء كما زعم الذين زعمتم انهم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون
وذلك ان متخذ الشفيع لابد ان يخافه ويدعوه ويرجوه ويخافه ويحبه ما يناسب هذه من انواع العبادة
التي لا تصرف منها شيئا لغير الله وذلك هو الشرك الذي ينافي الاخلاص و في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان
يسمعهم ذلك حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها
مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابع يده فيسمع
الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادركه الشهاب
قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا
وكذا كذا وكذا فيصدق تلك الكلمة التي سمعت من السماء في الصحيح ايضا في هذا الحديث
ان من عزوف اشتد ذلك بقضاء ومهابة وخوفا لا يسمعه منه كما كلم موسى لان قوله اذا قضى الله امرا في السماء
ويسمعه جبريل و في السماء يدل على العلو وفيه اثبات كلام لله وعلوه على خلقه عيانا ليس بجلاله و
عظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل وهذا الحديث ونحوه مما احتج به اهل السنة على الجهمية والاشاعرة والكلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدلالة والبيان فهو المبين عن عهود الله في دينه وشرعه. وفي الصحيح عن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا
طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال له يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج
لك بها عند الله فقال لولا أن تعيرني عمومتك يقولون ما حمله عليها إلا جزعه من الموت لأقررت بها عينك فأنزل الله
على رسوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم
وأنزل في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهذا المسيب هو سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب بن عمرو بن
مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الكبار المتبوعين من التابعين اتفق أهل الحديث على أن مراسيله أصح المراسيل
وقال علي بن المديني لا أعلم في التابعين بعد أويس عالما مات بعد التسعين وقبل الثمانين وأبوه المسيب صحابي على أحد
قولين له أحاديث في الصحيحين وكان من كبار الصحابة وممن بايع تحت الشجرة وكان ممن شهد اليرموك مع خالد
ثم شهد فتح العراق مع سعد بن أبي وقاص وشهد فتح تستر مع أبي موسى الأشعري وكان على قضاء الكوفة في خلافة عثمان
رضي الله عنه وكذلك جده حزن صحابي استشهد باليمامة * لما حضرت أبا طالب الوفاة أتى عليه
ما تأتما ومقالتها جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين علم أن المسيب حضر مع الأشياخ وهم من بني مخزوم
وهو أيضا مخزومي وكان أثيرا عند أبي جهل عم أبيه وأكثر الأخوان يا عم قل لا إله إلا الله
أمره بقولها لعلم أنه إذا قالها دخل في الإسلام وخلص من العبادة لله وحده فلما علم أنه لم يرق لها من علم ولقن
وقبول تلقين الشرك وتعليمه وكذلك الجاهل يعلم بما دلت عليه من نفي الشرك والبراءة منه والدعاء إلى
قول النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم ترغب عن ملة عبد المطلب لأن ملة عبد المطلب الشرك بعينه لا وثن كما كانت
قريش وغيرهم في جاهليتهم كذلك كما قال القرطبي بالنصب على أنه بدل من الهاء وعيون أرفع على أنه خبر مبتدأ
محذوف احاج لك بها عند الله لأنها لو قالها في ذلك الحال لقطعت عنه ودخل بها في الإسلام
فهذا الحديث من أعلام النبوة التي يعجز عنها المخلوقون مثل المرسلين تقول في عمود نوحي ما يقول في
القرون الأولى وكقوله تعالى وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا
على أمة وإنا على آثارهم مقتدون وفي عاد على النبي صلى الله عليه وسلم في عاداته مصرة أصحاب السوء والحذر من
قرنهم والاحتماء لهم فقد قيل في المعنى الناظم إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فترد وترى
وكان أخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله قال الحافظ هو تأكيد لما روي في نفي
وقوع ذلك منه إلى أن قال المصنف وفيه رد على من زعم إسلام عبد المطلب وأبي طالب * فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين قال ابن فارس مات أبو طالب
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وعشرون سنة وماتت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثمانية أيام فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم قال الإمام قال وعالا سلام قال المسلم قال المؤمن قال الموحد وحبل الوصول إلى الله
المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة والإخلاص في جميع الأعمال وهو أن يكون المقصد القلب والوجه في
كلها الله وحده كما قال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء الحنيف المقبل على الله وحده والدين
الذي يصح معه الأعمال ويقبل قال شيخ الإسلام الإخلاص تحقيق الإرادة والقصد بالعبادة لله وحده
بأن تقدم معنى هذه الآية وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء
ويرضى فإذا كان هذا في حق الملائكة الذين وصفهم بقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزي الظالمين فظهر بهذه الآيات ملايين حقيقة الشفاعة المثبتة في القرآن التي
نفاها به لا علقها عنه وقيدها بقيدين كما في هذه الآية وغيرها كما تقدم قريبا أذن لك في الشفاعة كما
قال تعالى الذي يشفع عنده إلا بإذنه ورضا له عن المشفوع له لمن أهل التوحيد من خشيته مشفقون
فعلم الإخلاص خاصة وأن اتخاذ الشفعاء من دون الله المشركين هذا الذي أنكره الله عليهم فيما تقدم من الآيات
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض الآية وقال أم اتخذوا من دون الله
شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا فنفى أن يكون لغير مالك أو شريك أو ظهير
عما سواه كما يعلمه المشركون نفى أن يكون لغيره ملك أو شرك منه أو يكون عونا له ولم يبق إلا الشفاعة
فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى فهذه الشفاعة التي نفاها
المشركون في سنفيه يوم القيمة كما نفاها القرآن وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ
بالشفاعة أولا ثم يقال له ارفع رأسك فقل يسمع لك اشفع تشفع وقال أبو هريرة من سعادة الرجل أن يشفع له
وقال من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص عباد الله ولا تكون لغيرهم فإذا عرفت
حقيقة أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيقبلهم بوسطة من أكرمه من عباده فإن الشفيع
لا يكون شفيعا إلا بإذنه فيتبين لك المقام المحمود في الشفاعة التي نفاها القرآن وما كان فيها شرك وإنما أثبت الشفاعة في مواضع
وقد روى البيهقي صلى الله عليه وسلم أن الله أهل التوحيد والإخلاص أنه في كلامه رحمه الله تعالى وفيه تحقيق أن
الشفاعة وجميع الأدلة والله أعلم

قال ابن كثير يقول تعالى لرسوله قل يا محمد للناس إنما أنا عبد مأمور مثلكم أوحي إلي ليس لي من الأمر شيء
إنما عليك التبليغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة والحجة الدامغة كما قال لست عليهم بمصيطر ولكن الله يهدي من يشاء
وقال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين قلت والمعنى في هذا هداية التوفيق والقبول فإن الرسول قادر على دلالة الناس
وحده وهو الواقع عليه وأما الهداية المذكورة في قول الله تعالى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم فالهداية

دعاء باذنه

بالغ

وسلم عن مسروق ان رسول الله صلى عليه وسلم قال لعائشة التي تطوعت له ثانية قال المخطابي

مذهب المتقدمين في التكلف في البحث عن اصل الكلام الداخلة فيما لا يعنيهم لخائضين فيما لا يعلمه
عقلهم وقال ابو السعادات هم المتعمقون القائلون في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي
اللغة ودقائق الاعراب في مخاطبة العوام ونحوهم قال ثانية اي قال لعائشة الكلام ثانية من اجل مبالغة
في التعليم والابلاغ فقد بلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ووجه مناسبة
هذا الحديث للترجمة ان الغلو التقطع وازيادة ما فيه من الخروج الى ما يوصل الى الشرك بالله قوله

وسيلة الى الشرك فهو حرام لكونه يوقع في الشرك بالله وعبادة هاسواه كما في الحديث

في الصحيح ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بارض الحبشة وما فيها من
لصور الحديث في الصحيح ان ام حبيبة هي المغيبة بن عروة مخزوم لرشيد
المحرز وجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان سنة الربع وقيل لما هاجرت مع ابيها الى الحبشة توفيت
سنة اثنتين وستين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكنيسة بفتح الكاف وكسر النون متعبد النصارى رأيتها بارض الحبشة وما فيها من الصور الا
ان سلمة هاجرت مع زوجها ابي سلمة الى الحبشة ثم رجعا الى مكة فهاجرا منها الى المدينة والحبشة دين النصارى
وهم بها كثير قال والثاني بكسر الكاف خطاب للمرأة اذ الكنائس فيهم اصل الصلح او العلم صلح عند
والله اعلم شك من الراوي قوله اولئك اشارة الى الخلق عند الموصوفين بذكر عبادة مساجد وتصوير
ذريعة الى عبادة من يوضع المسجد وصوره ثم قد ذلك صار شرا الخلق نظرا الى ما وقع عند
الاصح من ذرائع الشرك والوقوع فيما هو اعظم منه كالسجود على القبور وتعظيمها وعبادتها مع ذلك
يعتقد فضله دنيا وهو الشرك الذي جحده سيد المرسلين الذي بعث بالتوحيد قوله جمعوا بين الفتنتين
فتنة القبور وفتنة التماثيل هذا من كلام شيخ الاسلام بن تيمية لم يذكره المصنف لان ذلك معلوم عند من
يقرأ هذا الكتاب قوله ولما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا
غمها كشفها فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا
ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا رواه احمد والشيخان كما له اعلم وانا هذا الترجمة
تحوله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلعنهم صلى الله عليه وسلم

على تحريم الصلاة

عندها وان كان مصليا فاصلي فرضا ونفلا فهو ملعون لانه ذريعة الى عبادتها فاذا
فكيف اذا قصد الصلاة عندها والتقرب بها وهذا واقع كثير لا يمكن انكاره فنهي
مساجد وربما اليها والصلاة فيها مختصة بالمساجد والنصارى لم يقع من فعلهم وما هو اعظم منه
اراد صلى الله عليه وسلم ان يفعله اليهود والنصارى على الفعل تحذيرا لامته ان يفعلوا ما فعلته اليهود والنصارى
فيقع بهم من العقوبة ما وقع بهم ولولا ذلك لابرز قبره خشي ان يتخذ مسجدا قوله خشي ان يتخذ مسجدا روي
مع قبور اصحابه بالبقيع غير انه خشي ان يتخذ مسجدا روي بفتح الخاء وضمها فعلى الفتح يكون هو الذي يخشى
الله عليه وعلى الضم الضمير في المكان الذي قبض فيه وعلى رواية الفتح يحتمل ان يكون هو الذي خافوا
وقوع ذلك من بعض امته فلم يبرز قبره خشية ان يقع ذلك من بعض امته وتعظيما لما ابدى وعادى الله
واتخذ من صنعه لعنة عليه قوله ولهذا بالغ المسلمون في سد الذرائع حتى في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا
عليها ولا تصلوا اليها وجعلوا ما اتخذ قبره صلى الله عليه وسلم خافوا ان يتخذ بوضع قبره قبله اذا كان
يستقبل المصلي عند الصلاة اليه بوجهه او بعض جوانبه ركبي القبلة اليمانية وجوفها
حتى انتهى على زاوية مثلثة وجاءت الشامية وراء القبلة فصار القبر خلف ظهر المصلي وذلك بعد سنة ٩٠
قبل دعوة نبينا الله لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وتقدم
عن جندب عند مسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك
عن حذيفة نحوه رواه ابن حبان في صحيحه وفي مسند احمد عن ابن مسعود نحوه وقد تقدم قريبا
رحمه الله تعالى لما كان مقصود هذا الباب تحذير الامة ان يفعلوا بقبور الصالحين ما فعله اليهود والنصارى
بقبور انبيائهم صرح بهذا المعنى في الترجمة ثم ذكر الاحاديث الصحيحة الصريحة في ذلك ومن صرح
بذلك من ائمة المذاهب الاربعة في القطع بتحريم ذلك وانه من اعظم المحرمات التي توصل الى الشرك
مساجد المبنية على القبور في البقاع والصحيح والمملوك وغير ذلك وهذا مما لا اعلم فيه خلافا
بين العلماء المعتبرين فقد ذهب عنه في حياته ثم ان من وصى ان يبنى على قبره او على قبر غيره
مسجد او يصلى عنده او يتخذ مسجدا فان الصلاة عند القبور او اليها او بناء المساجد عليها
داخل في ذلك وكل من وضع فصلت الصلاة
فيه فقد اتخذ مسجدا بل كل موضع قصد للصلاة فيه فهو مسجد كما قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
يسند جيد عن عبد الله بن شداد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد رواه احمد بسند جيد عن
وفيه ان من الجهال من يقول ان هذا في شرار الناس وهم لم يدركوا الا الجهال ولا حجة في هذا الحديث والحديث سند جيد عن

مسعود رفوعا ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احيا والذين يتخذون القبور مساجد رواه ابو حاتم في صحيحه قلت وقد وقع لهذا الحديث معنى كثير كما وقع في اهل الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مما لا يخفى على ذوي البصائر وقد ذكر علماء المتاخرين عنه انه وقع ما وقع من اهل الجاهلية من اعمال الشرك ما سونها انهم يجعلون في الاوسط العباس ويغيثون اسوءهم انهم يعتقدون ان الشفاعة الا بولاية في الدنيا ممن يحبون من عجائب الخرافات في الحياة والموت وقد شاهدنا ذلك منهم فشاهدنا ذلك بقول من كان من اهل عان ويخالف جلالة قدر الجيلاني في سمع من دعاه وسمع كلاما يقطع ويزعم انه يعلم الغيب وهو مبت فلله من عقل هذا وضل فكرهم لما الله سبحانه في كتابه كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فما صدق الخبير فيما اخبر عن الصنم الذي كان يعبد من دون الله ان مصداقه في كتابه في الغلو وما ذكر في رد من كذبوا ولحد واو كتبوا والغلو المقول في الستعان قوله يا [illegible]

روى مالك في الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وذلك انه صلى الله عليه وسلم خاف ان يقع من امته مثل ما وقع من اليهود والنصارى في حق انبيائهم من عبادتهم من دون الله وسبب ذلك الغلو فيهم كما قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم الى ان لا [illegible] وثنا يعبد وقد عبدت القبور بانواع العبادة كما لا يخفى وتقدم في حديث عائشة ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وقد استجاب الله دعوة نبيه وصان قبره واحاطه بثلاث جدران كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فاجاب رب العالمين دعاءه واحاطه بثلاثة الجدران وروى ابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد افرأيتم اللات والعزى قال كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره وكذا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس كان يلت السويق للحاج ابن جرير هو ابو جعفر بن جرير صاحب التفسير الكبير وهو اجل التفاسير واحسنها وهو من ائمة المسلمين المجتهدين وله كتاب الاحكام [illegible] كان يلت السويق فمات فعكفوا على قبره وفيه شاهد للترجمة فانهم غلوا فيه لاجل صلاحه واتخذوه وثنا بتعظيمه وعبادته وهذا من اكبر اوثان الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه اهل السنن في الهداية هذا الحديث صححه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في الاحتجاج به وراية اهل السنن ولم يذكر احد منهم له علة ولا معارض

قوله

المصطفى

قد تقدم فيما سلف من الابواب قبل هذا وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووجه الدلالة في الاية انه صلى الله عليه وسلم يعز عليه ما يشق عليهم ويعظم ما يشق عليهم وعظم ما في الشرك من الاثم قليله وكثيره ووسائله وما يقرب منه كبائر الذنوب وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الشرك وسد ابوابه وعظم ما لعنه كما لا يخفى وقد كانت على حاله صلى الله عليه وسلم في قطعه الخطوط التي تقرب الشرك منها ونحو ذلك من تعليق التمائم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه ابو داود باسناد حسن رواته ثقات قال الحافظ محمد بن عبد الهادي هو حديث حسن جيد الاسناد ونحى اهده ويقويها الى درجة الصحة نهاه صلى الله عليه وسلم ان يهجروا بيوتهم عن الصلاة فيها كما نهى عنه عن الصلاة اليها لما في الفتنة بها وما يفضي الى عبادتها من دون الله لان اليهود اتخذوا قبورهم عيدا عندهم فنهاهم ان يجعلوا بيوتهم ولا تجعلوا قبري عيدا شاهد للترجمة في الشيخ الاسلام العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائدا ما بعود السنة او بعود الاسبوع او الشهر ونحو ذلك وقال ابن القيم العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان ماخوذ من المعاودة والاعتياد فاذا كان اسما للمكان فهو الذي يقصد فيه الاجتماع والانتياب للعبادة او لغيرها كما ان المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر جعلها الله عيدا للحنفاء ومثابة كما جعل ايام العيد فيها عيدا وكان للمشركين اعياد زمانية ومكانية فلما جاء الله بالاسلام ابطلها وعوض الحنفاء منها عيد الفطر وعيد النحر وايام منى كما عوضهم عن اعياد المشركين المكانية بالكعبة ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر وعن علي بن الحسين انه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال الا احدثكم حديثا سمعته من ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان تسليمكم يبلغني اين كنتم رواه في المختارة هذا الحديث رواه ابو يعلى والقاضي اسماعيل والحافظ الضياء في المختارة قال شيخ الاسلام فانظر هذه السنة كيف مخرجها من اهل المدينة واهل البيت الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لانهم الى ذلك احوج من غيرهم فكانوا له اضبط قلت عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بزين العابدين رضي الله عنه افضل التابعين من اهل بيته واعلمهم قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه مات سنة ثلاث وتسعين على الصحيح انه رأى رجلا يجيء الى الفرجة بضم الفاء وسكون الراء هي الكوة في الجدار والخوخة ونحوها فيدخل فيها فيدعو فنهاه وهذا يدل على النهي عن قصد القبور والمشاهد لاجل الدعاء والصلاة عندها قال شيخ الاسلام ما علمت احدا رخص فيه لان ذلك نوع من اتخاذه عيدا ويدل ايضا على ان قصد القبر للسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا دخل بيتا في مهجور فان لم يشرع وكره مالك الافعل الحديث كلما دخل انسان المسجد ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لانه السلف لم يكونوا يفعلون ذلك قال ولئن يصلح اخر هذه الامة الا صلح اولها وكان الصحابة
والتابعون رضي الله عنهم يأتون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون في ذا فضوا الصلاة قعدوا او خرجوا ولم
يكونوا يأتون القبر لسلام لعلمهم ان الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد هو السنة واما دخولهم عند قبره
للصلاة والسلام عليه فتلك الصلاة والسلام يبلغه عن كل احد من امته في قوله لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني فتبين ان الصلاة تصل اليه من بعد وكذلك السلام والله اعلم فتحدث قبور الانبياء مساجد
وكانت الحجرة في زمانهم يدخل اليها كما كانت عائشة تزورها وبعد ذلك الى ان بنى الحائط الاخير وهو مع
ذلك لا تتمكن من الوصول الى قبره لانه لا يدخلون اليه لا لسلام والصلاة فلا لاجله لقسمهم ولا لغيرهم والسؤال
عن حديث او علم ولا كان انسان يعلم ذلك حتى يسمع كلاما او سلاما يحيطون انه هو كلام او قيام من نائم او
حديث ومن قدر على سلام يسمعون صوت من خارج كما يسمع الشيطان في عيد فجر في منامهم عند قبره وقبر غيره
حتى ظنوا ان صاحب القبر يأتيهم ويتكلم معهم وتحدثهم انه خرج من القبر وبرزه خارج من القبر وظنوا ان نفس
البدن الذي في حياته تكلمهم وان ارواح الميت تجسد لهم فيرونها ويكلمونها وهذا لم يقله احد من الصحابة ولم يكونوا يعتادون الصلاة
السلام عليه عند قبره كما يصلي عليه عند سائر قبور الخلق قال ابو داود حدثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد حدثني سهيل بن ابي سهيل
قال رأيت الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا جاء قبر النبي صلى الله عليه وسلم سلم عليه ثم قال وهو في بيت فاطمة يغشى قبر النبي صلى الله عليه وسلم الا رجل
قال ابو داود رأيت عبد الله بن عمر يقف عند القبر فقلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وما انت ومن بالاندلس الا سواء قلت هذا الصلاة قرب القبر والدعاء عند القبر
الى القبر لله عنده فالمحتاج الى الدعاء لنفسه او غيره اذا جاء الى مسجد مشهور وصلى له فهذه الصورة لا
حرج فيها وعلى هذا يحمل قول السلف الذين يقولون من اتى المدينة زائرا لقبر النبي صلى الله عليه وسلم او قاصدا
زيارة قبره او زار قبور البقيع او قبور الشهداء ونحو ذلك فان هذا الكلام لا يريدون به ان هذا هو المشروع
المأمور به الذي يحبه الله ورسوله ويثيب عليه بل هذا كله بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا حث عليها
بقوله ولا فعله ولا فعلها احد من الصحابة في المدينة لا عند قبره ولا عند قبر غيره ولا عند قبر حمزة ولا غيره
وانما ذكروا ذلك لان كثيرا من الناس يقصد ذلك فاحبوا ان يعلموا ان هذا ليس من الدين وانه ليس من
المشروع وانه ليس من عمل المؤمنين الذين يتبعون ما شرعه الله ورسوله بل هذا من البدع التي نهى عنها
النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
يحذر ما فعلوا وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء
والذين يتخذون القبور مساجد وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من كان قبلكم كانوا يتخذون
قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد فنهى عن اتخاذ القبور مساجد وهذا يعم كل قبر سواء كان قبر نبي او صالح
او غيرهما وسواء كان عند مسجد او غير مسجد وسواء كان في مسجد او غير مسجد فان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقل لا تتخذوا قبري مسجدا ولا قبر غيري مسجدا بل نهى عن اتخاذ القبور مساجد مطلقا وقد ثبت في الصحيح
عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل به الموت طفق يطرح خميصة له على وجهه
فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه وهو كذلك فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
يحذر ما صنعوا ولولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي او خشوا ان يتخذ مسجدا وقد ثبت في الصحيح
عن جندب بن عبد الله البجلي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك
وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
يحذر ما فعلوا ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد وقد ثبت في الصحيح
عن جندب بن عبد الله البجلي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك
وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
يحذر ما فعلوا ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا وقد ثبت في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد وقد ثبت في الصحيح
عن جندب بن عبد الله البجلي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك

وقول رحمه الله تعالى والذين اجتنبوا ان يعبدوها من الكتاب يعني
منيبون يا الجبت والطاغوت الوثن يطلق على كل ما قصد بنوع من انواع العبادة من دون الله
صنم او قبر او غيره لقول الخليل عليه السلام انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا مع قوله
تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا فظهر بهذا ان قوله يعبدون وقوله يؤمنون بالجبت والطاغوت
وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة
قال جاء حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف الى اهل مكة فقالوا انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا
عنا وعن محمد قالوا ما امركم ودينكم خير من دين محمد فنحن نصل الارحام ونحن نحر الكوماء ونسقي الماء على اللبن ونفك العناة و
نسقي الحجيج من عفار فخر خير من عفار فخر خير من عفار فخر خير فقالوا انتم خير واهدى سبيلا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
و محمد صنبور قطع اهله وانقطع فاذا مات انقطع ذكره فقالوا انتم خير فانزل الله سبيلا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ثم قال
امنكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت
قال البغوي في تفسيره قل يا محمد هل ابئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي جزاء في الآخرة من لعنه الله
خطاء في الدنيا والآخرة منكم ولدينا شر منكم ولدينا شر منكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء كقوله قل اؤنبئكم بشر من ذلكم النار
وعدها الله الذين كفروا مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير يعني الفرقة
اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت
فشابهم مسخوا قردة وشابههم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي وجعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما امر وله
وفي تفسير الطبري قراءة وعبد الطاغوت بضم العين وتسكين الباء وجر التاء وقرأ ابن عباس ومسعود
وابو رجاء العطاردي وعابد الطاغوت بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء اولئك شرا مكانا
واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال افعل التفضيل فيما ليس في الطرف الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا قاله ابن كثير عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو
القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اخرجاه وهذا سياق
مسلم في هذا الحديث فبين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان كل ما وقع من اهل الكتاب من هذه الامة اي طريق من كان قبلكم
وفيها لابد ان يقع جميعه في هذه الامة وهو الشاهد للترجمة سلكتم بفتح المهملة اي طريق من كان قبلكم
القذة بالقذة بضم القاف وحكي الفتح والقذة بضم القاف واحدة القذ وهو ريش السهم اي لتتبعن طريقهم
ليقع في كل ما فعلوا وتشبهوهم في ذلك حتى لو دخل اولئك جحر ضب لدخلتموه شبه صلى الله عليه وسلم قال السفاريني بضمتين
من فسد من علمائنا فقيه تشبه بالرهبان ومن فسد من عبادنا فمتعبد شبه بالاحبار ومن فسد من امرائنا فمتأمر شبه بالاكاسرة انتهى عن ثوبان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر
والابيض واني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم

وان ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك ان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم
فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم وروى البرقى بإسناد صحيح
ونار وعاما اخاف على امتى الأئمة المضلين واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى
يلحق حى من امتى بالمشركين وحتى يعبد فئام من امتى الاوثان وانه سيكون فى امتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى
وانا خاتم النبيين لا نبى بعدى ولا تزال طائفة من امتى على الحق منصورة لا يضرهم خذلان حتى يأتى امر الله تبارك وتعالى
هذا الحديث رواه ابو داود فى سننه وابن ماجة بالزيادة التى ذكرها المصنف نقلا عن ثوبان هو مولى النبى صلى
الله عليه وسلم ولازمه وترل بعد الشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين قال وانى لارض قال الثورى يعنى ز
بيت المقدس جمعته وقبضته يريد لقربه البعيد منها حتى تطلع عليه الطلاعة على القريب وحاصله انطوى الارض
ض وجعلها مجموعة كهيئة كف فى مرآة ينظر قال الطيبى جمعها الى حتى ابصرت ما تملكه منى اقصى المشارق
والمغارب منها قوله وان امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها قال القرطبى هذا الخبر وجد مخبره كما قال وكان ذلك
حين دان اهل نبوته وذلك ان ملك امته اتسع الى ان بلغ اقصى طنجه بالنون والجيم الذى هو منتهى عمران المغرب
الى اقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر كبيرة بلاد الهند والسند والصغد وتم بتسع ذلك الاتساع من
جهة الجنوب والشمال وبذلك تم فى الاسلام انه اربع ولا اخبار ملك احتوى بسلغز ز روى لى منها يحتمل ان
يكون مبنيا للفاعل وان يكون مبنيا للمفعول قوله واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال القرطبى يعنى
بهما كنوز كسرى وصولات الروم وقصورهما وبلادهما وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتنفقن
كنوز كسرى التى فى المدائن فى سبيل الله وعبر بالاحمر عن كنز قيصر لان الغالب عندهم كان الذهب والابيض عن كنز كسرى
لان الغالب عندهم كان الجوهر والفضة ووجد ذلك فى خلافة عمر قوله واني سألت ربى لامتى ثلاثا الخ يهلكها بسنة
بعامة هكذا ثبت فى اصل المصنف ط المعارف وفى رواية صحيحة فى صحيح مسلم وفى بعضها تجدونها قال القرطبى وكانها
زائدة لان عامة صفة السنة والسنة الجدب الذى يكون به الهلاك العام قوله من سوى انفسهم اى من
غيرهم من الكفار ز اهلاك بعضهم بعضا وسبى بعضهم كما هو مبسوط فى التاريخ ز فيستبيح بيضتهم
قال الجوهرى البيضة كل شئ حوى شيئا وبيضة القوم ساحتهم وعلى هذا فيكون معنى الحديث ان العدو لا يسلط بعد قتل
كافة المسلمين حتى يستبيح جميع حاضرة البلاد والارض ولو اجتمع عليهم من باقطارها الارض وما فيها
وقيل بيضتهم معظمهم وجماعتهم ان قاتلوا حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا ان صح
الخبر حتى كان تمام الغاية اى ان امته ستبقى الى ان يكون بعضهم يهلك بعضا وان ربى قال يا محمد انى
قضيت قضاء فانه لا يرد هذا كما فى الحديث ولا اراد لما قضيت ز ورواه البرقانى فى صحيحه هو الحافظ ابو
بكر ابو بكر احمد بن محمد بن غالب الخوارزمى الشافعى ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات سنة خمس وعشرين
واربع مائة قال الخطيب كان ثبتا وعالما نبيلا شيوخنا اتبعه عارفا بالفقه كثير الكتابة صنف مسندا ضخما

ما اشتمل عليه

ما اشتمل عليه الصحيحان وجمع حديث الثورى وحديث شعبة وطائفة وانما اخاف على امتى الائمة المضلين
اى الامراء والعلماء والعبا فجلهم فيهم بغير علم فيضلونهم كما قال تعالى كثيرا يضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم
بالمعتدين وقال والفضل قبلهم اكثر الاولين وامثال هذه الايات كثيرة وعن يزيد بن حديد قال قال لى عمر هل تعرف
ما يهدم الاسلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين رواه الدارمى
واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة وقد وقع ذلك وما زالت الفتن العاصفة فى البلاد و
لا حرفة وفيه ما هو حكمة لاهل التوحيد لاهل الشرك بالله وجهادهم على انواعهم الشرك وقد مر الدليل على ذلك
فى احاديث الامان بالدعوة الى توحيد لكن اهل الشرك بعد وهم بالقتال وظهورهم عليهم كما لا يخفى على من تدبر ايات هذا الد
ين فى هذه الامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حى من امتى بالمشركين الحى واحد الاحياء وفى القاموس وفى رواية لابى داود وحتى
يلحق قبائل من امتى بالاوثان بالمشركين ولم ولم وحتى يعبد فئام من امتى الاوثان والفئام جمع ناجماعة لكثيرة
قال ابو السعادات وهذا هو شاهد الترجمة وقد استحكمت الفتنة ببعثة الاوثان حتى انه لا يعرف احد فى هذه
الزمرة الملعونة شيئا من الدين الا ما وقع ذلك حتى قام الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب احد من الذى نشر دينه ودعى الامة الى توحيد
الله تعالى فجدد الله به ما درس من معالم دينه وهديته واسماع وصفاته وهو الملوك واتباعهم تحول العلاقة فى ظهورهم
بالحجر واعراضهم عن دين الله الذى هم ملتبسة دعوته مشارق الارض ومغاربها ولله الحمد من عرف منهم ذلك وانتفع بدعوته
الخير من اهل نجد والحجاز وعمان وغيرهم فلله الحمد على هذه النعمة العظمى جعلنا الله شاكرين وانه سيكون
فى امتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبى قال القرطبى وقد جاء عدد هم فى حديث حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون فى امتى كذابون دجالون سبع وعشرون منهم اربع نسوة اخرجه ابو نعيم وقال هذا حديث غريب وحديث ثوبان اصح
من هذا قال القاضى عياض عدد من ظهر منهم فى زمنه صلى الله عليه وسلم الى الآن ممن اشتهر بذلك وادعى النبوة جماعة غير من ذكر
فوجد هذا العدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار والتاريخ عرف صحة هذا واخرهم الدجال الاكبر وانا خاتم النبيين لا
قال الحسن الحاكم الترمذى ختم به اخر النبيين فى اى زمان كان محمدا احمد رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وانما ينزل عيسى فى اخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته فهو كما حادثته بل هو افضل
هذه الامة ولا تزال طائفة منها على الحق منصورة لا يضرهم خذلان من خذلهم ولا من خالفهم قال النووى يجوز ان يكون الطا
ئفة هكذا مجتمعين فى مكان واحد من انواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه محدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين فى بلد واحد بل يجوز اجتماعهم فى قطر واحد واقامتهم فى اقطار
الارض ويجوز ان يجتمعوا فى بلد واحد وان يكونوا فى بعض دون بعض منه ويجوز اخلاء الارض منهم اولا فاولا
ز الان لا يبقى الا فرقة واحدة بلدها واحد فاذا انقرضوا جاء امر الله تعالى ملخصا مع زيادة قاله الحافظ قال
المصنف وهذه الامة العظيمة انهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم والبشارة بان الحق لا يزول بالكلية

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يأتي امر الله الظاهر ان المراد بها ما روي من قبض المؤمنين بالريح الطيبة ووقوع الآيات العظام ثم لا يبقى الا
شرار الناس و تبارك وتعالى قال ابن القيم البركة نوعان احدهما بركة هي فعله تعالى والفعل منها بارك ويتعدى بنفسه تارة
وبأداة على تارة وبأداة في تارة والمفعول منها مبارك وهو ما جعل منها كذلك فكان مباركا بجعله تعالى والنوع الثاني
بركة تضاف اليه اضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصلح الا له عز وجل فهو سبحانه بيان صفته
المتبارك وعبده ورسوله المبارك واما صفته تبارك فمختصة به كما اطلقها على نفسه بقوله تبارك الله رب العا
لمين تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير افلا تراها كيف اطردت في القرآن جارية عليه مختصة به لا تطلق على
غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوه فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذي هو دال على كمال تبارك
العلو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمتها وسعتها وهذا معنى قول من قال من السلف تبارك تعاظم و
قال ابن عباس جاء بكل بركة انتهى. باب ما جاء في السحر والكهانة. السحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف
سببه ولهذا جاء في الحديث ان من البيان لسحرا وهذا من التشبيه البليغ شبهه بالسحر لانه بالبيان يحصل منه ما
يحصل من السحر قال ابو محمد المقدسي في الكافي السحر عزائم ورقى ومنه ما يؤثر في القلوب والابدان فيمرض ويقتل و
يفرق بين المرء وزوجه قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقال ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر
اللاتي ينفثن في سحرهن ولولا ان السحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه واختلفوا هل يكفر الساحر او لا فذهب طائفة من السلف
الى انه يكفر وبه قال مالك وابو حنيفة واحمد قال اصحابه الا ان يكون سحره بأدوية وتدخين وسقي شيء يضر فلا يكفر ومما يدل
على انه كفر قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وقال عمر في قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت
الجبت السحر والطاغوت الشيطان وتقدم كلام ابن القيم رحمه الله في حد الطاغوت والله لما فرغ من عبادة غيره
ما المعبود طاغوت كما دلت عليه الآيات ومنهم [crossed out] الكهان ومنهم من يحكم بغير حكم الله ورسوله مما خالف الحق ومن يضاهي
غير ذلك عليك كهان اراد ان الكهان من الطواغيت كان ينزل عليهم الشيطان اراد الجنس لا الشيطان
الذي هو ابليس خاصة بل تنزل عليهم الشياطين ويخاطبونهم ويخبرونهم بما يسترقون من السمع فيصدقونهم
ويكذبون معه [illegible] وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغا
فلات المؤمنات كذا ذكره المصنف غير معزو وقد رواه البخاري ومسلم اجتنبوا ابعدوا وهو ابلغ من قوله دعوا و
اتركوا لان النهي عن القربان ابلغ كقوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. موبقات بموحدة وقاف
اي المهلكات وسميت هذه موبقات لانها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الآخرة العذاب و
في حديث ابن عمر عند البخاري في الادب المفرد مرفوعا قال الكبائر تسع وذكر السبعة المذكورة وزاد الالحاد في الحرم
وعقوق الوالدين. قال الشرك بالله هو ان يجعل لله ندا يدعوه او يرجوه كما يرجو الله قال العلامة ابن القيم

رحمه الله تعالى: والشرك فاحذره فشرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران وهو اتخاذ الند للرحمن ايا
كان من حجر ومن انسان يدعوه ويرجوه ثم يخافه ويحبه كمحبة الديان. وبدأ به لانه اعظم ما عصي
الله به كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والسحر تقدم تعريفه وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق اي نفس مسلم
معصوم وقتل المعاهد كما في الحديث من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وذهب ابن عباس وابو هريرة الى انه لا
توبة لمن قتل مؤمنا متعمدا وذهب جمهور الائمة سلفا وخلفا الى ان القاتل له توبة فيما بينه وبين الله فان تاب وآمن وعمل واناب
صالحا بدل الله سيئاته حسنات كما قال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما. واكل الربا اي تناوله باي وجه كان كما قال تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس الآيات قال ابن دقيق العيد وهو مجرب لسوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون وفي الحديث الربا بضع وسبعون حوبا ايسرها مثل ان ينكح
الرجل امه. واكل مال اليتيم يعني التعدي فيه وعبر بالاكل لانه اعم وجوه الانتفاع كما قال تعالى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا. والتولي يوم الزحف الادبار عن الكفار وقت التحام القتال
كما قال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. وقذف
المحصنات الغافلات المؤمنات هو بفتح الصاد المحفوظات من الزنا والمراد بها الحافظات فروجهن منه والمراد الحرائر العفائف
قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة الآية. وعن جندب مرفوعا
حد الساحر ضربه بالسيف رواه الترمذي وقال الصحيح انه موقوف. ورواه الطبراني في ترجمة جندب
بن عبد الله البجلي قال الحافظ والصواب ان جندب هذا هو ابن كعب والحسن بن سفيان من وجهين عن الحسن عن جندب
الخير انه جاء الى الساحر فضربه بالسيف حتى مات وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره. حد الساحر ضربه بالسيف
روي بالهاء وبالتاء وكلاهما صحيح وبهذا الحديث اخذ احمد ومالك وابو حنيفة فقالوا يقتل الساحر وروي ذلك عن عمر وعثمان
وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر بن عبد العزيز ولم ير الشافعي على القتل بمجرد
السحر الا ان عمل في سحره ما يبلغ الكفر به قاله ابن المنذر وهو رواية عن احمد والاول اولى للحديث ولاثر عمر وعمل
به الناس في خلافته من غير نكير. في صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال كتب عمر ان اقتلوا كل ساحر وساحرة
فقتلنا ثلاث سواحر هذا الاثر رواه البخاري كما قال المصنف لكن لم يذكر قتل السواحر. عن بجالة بفتح الموحدة
بعدها جيم ابن عبدة بفتح [illegible] التميمي العنبري بصري ثقة. كتب عمر بن الخطاب ان اقتلوا كل ساحر وساحرة ظا
هره انه يقتل من غير استتابة وهو كذلك على المشهور عن احمد وبه قال مالك لان علم السحر لا يزول بالتوبة
وعن احمد يستتاب فان تاب قبلت توبته وبه قال الشافعي لان ذنبه لا يزيد على الشرك والمشرك يستتاب
وتقبل توبته ولذلك صح ايمان سحرة فرعون وتوبتهم. وصح عن حفصة انها امرت بقتل جارية لها سحرتها

شبكة الألوكة

قلت هذا الاثر رواه مالك في الموطأ وفي حفصته هي ام المؤمنين بنت عمر بن الخطاب تزوجها النبي صلى
عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنها وماتت سنة خمس واربعين وكذا صح عن جندب اشار المصنف عند الرقيم
الساحر كذا رواه البخاري في تاريخه عن ابي عثمان النهدي قال كان عند الوليد رجل يلعب ويذبح نفسا
ثم يردّ رأسه فجيء فاعاد رأسه فجاء جندب الازدي فقتله ورواه البيهقي في الدلائل مطولا وفيه
فامر الوليد فسجن ثم ذكر القصة بتمامها وهي طرق كثيرة قال احمد عن ثلاثة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احدهم هو الامام احمد بن حنبل اي صح قتل الساحر عن ثلاثة ثم يقوله
قال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ابي العلاء حدثنا حطان بن قبيصة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت قال عوف العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالارض و
الجبت قال الحسن رنة الشيطان ولابي داود وابن حبان في صحيحهما المسند منه فقط وذكر البزار قدر
عوف قال احمد هو الامام احمد بن محمد بن حنبل ومحمد بن جعفر المشهور بغندر البصري ثقة حافظ
مات سنة ست ومائتين وعوف هو ابن ابي جميلة بفتح الجيم البصري المعروف بالاعرابي ثقة مات سنة
سبع واربعين وله ست وثمانون سنة وحيان ابو العلاء هو بالمهملتين ويقال حيان بن مخارق وقيل ابن عبد الله
العبدي بفتحتين ثقة من الثالثة وقطن بفتحتين ابو سهلة البصري صدوق وقبيصة بفتح اوله بن مخارق
بضم الميم ابو عبد الله الهلالي صحابي نزل البصرة ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت قال عوف
العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالارض والتفاؤل بالاسماء والاصوات ونحوها والطيرة هو ما يعتاده
كثير في اسفارهم بقيال عاف بعيف اذا زجر وحدس وظن والطرق الخط يخط بالارض هكذا فسره
عوف وهو كذلك في ابي السعادات هو الضرب بالحصا الذي يفعله الصبيان ونحوهم من العبيث الذي لا
قال الحسن رنة الشيطان قلت ذكر ابن رحيم بن محمد بن مفلح ان في تفسير بقي بن مخلد ان ابليس
رنّ اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسوله ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب
وروى الحافظ الضياء في المختارة الرنين الصوت وقد رن يرن رنينا وهذا يظهر معنى قول الحسن رحمه الله
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما
زاد رواه ابو داود كذا في صحيح وكذا صححه النووي والذهبي ورواه احمد وابن ماجة من اقتبس
ابو السعادات قبست العلم واقتبست اذا تعلمته انتهى ومن حديث بحيا شعبة من سبعين جزءا من
اي جزء من سبعين جزءا فقد اقتبس شعبة من السحر الحرام تعليم قال في فتح الاسلام فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بان علم
النجوم من السحر وقد قال المحاملي وغيره ان حيث ان زادها زاد اي كما زاد من تعلم النجوم زاد في السحر وفي
تم الحاصل بزيادة الاقتباس من شعبة واحدة من سبعين فكيف بما زاد على ذلك وان كان تاثير السحر باطلا كما
وللنسائي من حديث ابي هريرة من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا وكل
اليه هذا الحديث

كاهن والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في مستقبل الزمان الذي يخبر عما في الضمير وقال شيخ الاسلام عرف
سهم للكاهن والمنجم والرمال نحوهم وقال ابن عبد البر المنجم يدخل في اسم العراف وقال ابن القيم هو المشتهر بحسب الناس
له فهام جرعندهم سموعا فيا فاوعا لم تقبل له صلاة اربعين يوما قال النووي وعلى هذا معناه انه لا ثواب لها وان
كانت صحيحة لسقوط الفرض عنه والله اعلم هذا الذي يدل في هذا الحديث قال العلماء متفقون على انه يلزم من قال العراف
واعادة صلاة اربعين يوما انتهى ملخصا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى كاهنا فصدقه بما يقول
فقد كفر بما انزل على محمد رواه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية لابي داود والنسائي قال مسند امرأة حائضا او اتى امرأة قال
امرأتهم مسند فقد برئ مما انزل على محمد رواه احمد والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هذا لفظ المصنف لكم الاول وقد رواه احمد
والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا من اتى كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال الخطابي لا تنافي بين
الكتاب والسنة ولابي يعلى بسند جيد عن ابي سعيد مثله مرفوعا ابو يعلى سمع محمد بن علي بن متى الموصلي
الامام صاحب المصنفات كالمسند وغيره روى عن يحيى بن معين وابي خيثمة وابي بكر بن ابي شيبة وخلق وكان
من الائمة الحفاظ مات سنة سبع وثلاث مائة رواه البزار ايضا والفظ مثله او نحوه كاهنا او ساحرا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث تصريح بلزوم
نوعا لمن يفعله تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له ومن اتى كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم رواه البزار باسناد جيد من حديث ابن عباس دون قوله ومن اتى الى آخره ليس منا دليل على
تقرر الاعيان الخ وهو الصحيح في ما تقدم من ان الطيرة تذهب بالتوكل والايمان فقط رواه البزار هذا لفظه عبد
الخالق ابو بكر البزار البصري صاحب المسند الكبير روى عن بشار بن المثنى وخلق مات سنة ثنتين وتسعين
وما ئتين قال ابن عساكر في قوم يكتبون اباجاد ينظرون في النجوم ما اراهم فعلوا ذلك له عند الله من خلاق
هذا الاثر رواه الطبراني عن عبيد مرفوعا وبنحوه ضعيف ما اراه يحسن نفخ العقد يعني السحر
يحسن ظنها بمعنى الاظن وكتابة ابجاد ونظمها التي يدعي بها علم الغيب هو الذي يسمى علم الحروف وهو الذي فيه
الوعيد وما نظمها للتسخير وحسب بل جعل فيها ما هو كفر ينظر في النجوم اي ويعتقد ان لها تاثيرا في
التسخير وفيه الحذر من كل علم لا يعلم صحته من كتاب الله وسنة رسوله وقد ورد النهي عنها والتحذير من قرب اهلها و
سؤالهم وتصديقهم فيما اخبروا به مما لم يكن في الكهانة يعني بهذه الامور قوله يا
كما في القاموس قال ابن السكاكيني النشرة ضرب من العلاج والرقية يعالج به من كان يظن انه مسحور من سمت
نشرة لانه ينشر بها عنه ما خامره من الداء اي يكشف وقال الحجوي النشرة حل السحر عن المسحور والاكثار
ليقيد عليه ان منها ما هو سحر عن جابر ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان
رواه احمد بسند جيد وابو داود وقال سئل احمد عنها فقال ابن مسعود يكره هذا كله هذا الحديث يشهد له ما جهود ابو
عند ابو داود في سننه وحسن الحافظ اسناده سئل عن النشرة الالف واللام في النشرة للعهد اي النشرة

المعهودة لان كان اهل الجاهلية يصنعونها هي عمل الشيطان وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب
رجل به طب او يؤخذ عن امرأته يحل عنه او ينشر قال لا باس به انما يريدون به الاصلاح فاما ما ينفع الناس
فلم ينه عنه عن قتادة هو الذي يعالج من به مس من الجن يحل عنه او ينشر وحكى ابن التين عن بعضهم
سحر يقال طب الرجل بالضم اذا سحر او يؤخذ بفتح الواو مبنيا للمفعول وتشديد الخاء المعجمة وبعدها ذال
معجمة اي يحبس عن امرأته لا يصل الى جماعها والاخذة بضم الهمزة الكلام الذي قاله الساحر الرجل بضم الراء
وفتح الجيم مبني للمفعول او ينشر بتشديد المعجمة لا باس به يعني ان النشرة لا باس بها اذا لم يرد بها
بها الا صلاح وهذا مما يستحب عمله لما في النشرة من العلاج لا لعلمه بالسحر وروى عن الحسن انه قال الرجل
يسحر او يؤخذ عن امرأته لا يقدر على جماعها اترى ان يحل او ينشر قال لا باس به انما يريدون به الاصلاح فاما
ما ينفع الناس فلم ينه عنه ذكره البخاري بهذا اللفظ معلقا وقد وصله ابن ابي شيبة والحسن هذا هو ابن ابي الحسن واسم ابيه يسار البصري
الانصاري مولاهم ثقة فقيه امام من خيار التابعين مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين
قال ابن القيم النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن
فيتقرب الناشر ونحوه الى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور والثاني النشرة بالرقى والعوذ والادوية والاشربة
وهذا مباح فهذا جائز وربما جاء في صفة النشرة انها من عمل الشيطان وانها لا تحل السحر بالسحر وانما تحله بالرقى
والمعنى ان هذه الامور شفاء السحر بامور هي من عمل الشيطان فهو الذي امر بها وامر بفعلها فلا يحل السحر
ما حتم به السحر الا ما سيبطله ان ما يصلح عمل المفسدين الى قوله وذكره المجموعة وقوله فوقع نحو وبطل ما كانوا
يعملون الى آخر الآيات الاربع وقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ابن عبد البر في
كتاب وهب بن منبه ان ياخذ سبع ورقات من سدر فيدقهن بين حجرين ثم يسفه بقرب به الماء ويقرا فيه
اية الكرسي والقوافل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل اذا حبس
عن اهله قوله اي عن اتيان زوجته عنه والوعيد والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء
وقد تسكن ثم قد يطير طيرة واصل التطير التفاؤل بالسوانح قال ابن عبد البر وغيره الصواب ان الطيرة
الضلوع فيها وكالا ذلك التطير بعينه عن مقاصدهم فنهاهم الشرع وابطله واخبر انه لا تاثير له
في جلب نفع ودفع ضر قال الداودي سالت ربيعة بن ابي عبد الرحمن قلت يا كساخ وما الالسماء منه قلت فالمراح الحجارة
قال ما وراك يا سيار والذي يجيء امامها مهموزا الذبح والذبيح والذي يجيء خلفها هو القاعد والقعيد
وهذا لا تقتضي ان هذه الالفاظ في عهده صلى الله عليه وسلم بل ذكرها هذه الالفاظ في سياق قوله فاذا جاءهم
الحسنة قالوا لنا هذه اي بما نحن اهله وبتحقيقنا به ونحن اهله وان اصابتهم سيئة بلاء وقحط يطيروا بموسى
ومن معه يقولون هذا بسببه وبسبب اصحابه اصابنا بشؤمهم وقال تعالى الا انما طائرهم عند الله قال ابن عباس طائرهم
شؤمهم ما قضي عليهم هذا لهم وقد رد شؤمهم عنه وهو من قبله اي ما جاءهم الشؤم هو من قبلهم بذنوبهم وتذنيبهم بانفسهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهدايه

الاضحاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن القيم وهو مجرد كافيك وكافي متبعك فان نحتا
حسبي معناه واحد وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية قوله وقول الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي كافيه ومن كفاه الله كان امنا كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدو ولا يضره الا اذى اليسير من لدغ
والم وجوع والعطش واما الذي يضره بما يبلغ مراده فلا يكون ابدا فالمتوكل ينفض السلاح جملة امام العدو
عاجزا او جاهلا او متوكلا عليه بنفس كفايته فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه قال يقال لذا وكذا
حسبك اي كافيك قال الاجري قال في الاعمال جعل حجابه نفسه كفاية عبده المتوكل على الله في نفسه ورتب
توكله وكادته الحلوات والاخلوة وفهمه الجميل له رجاؤه ونصره انتهى وعن ابن عباس قال حسبنا الله
ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل رواه البخاري حسبنا الله تقدم معناه ونعم
الوكيل اي نعم من توكل عليه لمن توكل ويخصوصه هم بحذوف تقديره الى نعم الوكيل الله قال ابن هبيرة
صلى الله عليه وسلم حين القي في النار فانها كانت حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فلما نادوا بذلك
برد الله على ابراهيم النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وذلك بعد مقتل قريش في الاحزاب ثم احد فرجعوا بغير كيد ولا قتال
فالقيس تعالى في تنزيله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال انتم مبلغون عنا محمدا رسالته قالوا نعم فاذا
لقيتموه فاخبروه انا قد جمعنا لكم فاخشوكم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فلما سمعوا
الصوت انصرفوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم فانزل الله
في ذلك الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية وقال ابن ابي سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال في الحديث اذ وقعت
في الامر العظيم فقل لا حسبنا الله ونعم الوكيل قوله باب

قال المصنف رحمه الله ان الامن من مكر الله لا يزيل على ضعف الايمان فانه يبقى صاحبه ما ترك
من الواجبات وفعل من المحرمات لعدم خوفه من الله عز وجل وترك وهذا اعظم الذنوب واجمعها للمعيب ومعنى
ومعنى الآية انه تبارك وتعالى انما ذكر حال اهل القرى المكذبين للرسل بين الذي حملهم على ذلك هو امنهم من
مكر الله وعدم الخوف منه وذلك انهم مع انذار الله لهم استمروا على ما هم عليه من الكفر والتكذيب
فلم يخافوا ان يحل بهم بأس الله ليلا وهم نائمون او نهارا وهم يلعبون فهذا معنى قوله افامن اهل القرى
الآية وقال الحسن من وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا رأي له وقال ابن مسعود اذا رأيت الله يعطي العبد
من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فاذا هم قد اخذوا على غرة وهم لا يشعرون
يتمنى على الله المغفرة رواه ابن ابي حاتم ومن يقنط رحمة ربه الا الضالون القنوط استبعاد
الفرج واليأس منه وهو قابل الامن من مكر الله وكلاهما ذنب عظيم وما في القنوط من سوء الظن بالله

باب قوله

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله هذا الحديث رواه البزار وابن
ابي حاتم من طريق حبيب بن ابي ثابت عن ابن معاوية ثقة واخرجه ابن ابي حاتم وقال كثير في سنده نظر والاشبه
ان يكون موقوفا الشرك بالله هو اكبر الكبائر وهذا بديهي قال ابن القيم رحمه الله الشرك هضم للرب
سبحانه وتنقص للالهية وسوء ظن برب العالمين انتهى واليأس من روح الله هو قطع الرجاء والامل من الله
فيما يخافه ويرجو جهل ذلك مما يظن بالله وجهل به وسعة رحمته وجوده ومغفرته والامن من مكر الله هو
استدراجه للعبد بما يحب من اعطاء المال ونحوه مع الاصرار على المعاصي نعوذ بالله من ذلك وذلك جهل بالله وبقدرته ونقص بالنفس
وعجز بها وهذه الثلاثة من اكبر الكبائر وهي كثيرة جدا كالسابع الماضي في الذبائح ومن ذلك قوله
وعن ابن مسعود قال اكبر الكبائر الشرك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله رواه عبد الرزاق والقنوط من
رحمة الله قال ابن حجر هو استبعاد ان هو الشر بالعبد ويبقى للقلب ان يكون الغالب عليه الخوف فاذا غلب الرجاء في حال
الصحة فسد القلب قال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقال يحافون يومه تتقلب فيه
القلوب والابصار قوله قال الامام احمد ذكر الله الصبر في بضعة عشر موضعا من كتابه وفي الحديث الصحيح الصبر ضياء رواه احمد ومسلم قال ابن وجدنا ابن
عيشنا الصبر رواه البخاري قال علي الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ثم رفع صوته فقال الا ايمان
من لا صبر له واعلم ان الصبر ثلاثة اقسام صبر على ما امر الله به وصبر عن ما نهى الله عنه وصبر على
ما قدر الله من المصائب زاد شيخ الاسلام والصبر على الاذى هو الحكمة للشرع وفي الاستغاثة بلوى
بعد قليل واول الاية ما كان من مصيبة الا باذن الله اي بمشيئته ومن يؤمن بالله يهد قلبه كما قال علقمة هو
الرجل تصيبه مصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم هذا الاثر رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وروي عن
ابن مسعود وعلقمة هو ابن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من ابي بكر
وعثمان وعلي وابي مسعود وعائشة من علقمة وهو من كبار التابعين وعلمائهم وثقاتهم ما ملخصا استثنى
وفي هذه الآية دليل على ان الاعمال وسببا لها قد يجعل الله فيها من ثواب الصبر بطائع القلب
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة
على الميت وهما فيك كفر حيث كانتا من اعمال الجاهلية وهما قائمتان في الناس وليستا منهما الا وهو سلم منهما الا ان
طعن الكفر على وجه متميز خصلة من خصال الكفر ليس من قام به شعبة من شعب الكفر بصير كافرا الكفر
مطلق كما انه ليس من قام به شعبة من شعب الايمان بصير بها مؤمنا الايمان المطلق ففرق بين الكفر المعرف بالالف واللام كما في قوله
ليس بين العبد وبين الكفر والشرك الا ترك الصلاة وبين كفر ملة في الاغلب الطعن في النسب الذي عليه
ويدخل فيه ان يقال هذا ليس بخلقه مع ثبوت نسبه والنياحة على الميت اي رفع الصوت بالندب ونحوه

قائله ومقصده انتهى باب [illegible] والمصنف رحمه الله بدأ بالترجمة وما بعدها
ان العمل لاجل الدنيا كالرياء في بطلان العمل ان استرسل معه ولم يطلب العلم لتحصيل فضيلة التعلم فالعامل
المدارس وأئمة المساجد والمجاهدين ونحوهم ممن يقصد بعلمه الصلاح الدنيا وقد وقع ذلك كثيرا
حتى ان منهم من يحرص على سفرها لما يحصل له فيه من الجيش واجتماع الناس وكثرة وفيه من يحرص على
فوائد كان يريد بها الدنيا وربما أفتوا بغير علم فهم العامل بالعلم والمتعلم والمكسو في الملك والاهل و
الولد وهم فيها لا يخسرون لا ينفعونهم شيئا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية
رواه البخاري في تاريخه واخرج نحوه بسند الصحيح عن ابي مالك عن ابيه رفعه كما قال سمعت
صلى عليكم ان استبارك تعالى اذا كان يوم القيمة نزل ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع
القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب
قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت و
يقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم اجعلك
تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول
الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له
فيما قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
وتقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة وفي الصحيحة عن ابي هريرة
رفعه صلى الله عليه نفس عيسى الدنيا نفس عبد الدرهم نفس عبد الخميصة نفس عبد الخميلة ان اعطي رضي وان لم يعط
سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث رأسه مغبرة
قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استأذن لم يؤذن له وان
شفع لم يشفع في الصحيح الى يجمع البخاري نفس هو بكسر العين ويجوز الفتح اي شخصي وذاتي
هلاك قاله الحافظ قال ابو السعادات يقال نفس بنفس اذا عقر وانكب لوجهه وهو معلق بها
لهلاك نفس عبد الدرهم سماه عبدا لكونه هو المقصود بعمله وفعاله عبد له لشدة عبوديته بذلك العمل نفس
عبد الخميصة قال ابو السعادات هي ثوب خز وصوف معلم والخميلة شيء يتخذ من الخمل وهو السعدات ذات
الخمل ثياب لها خمل اي شيء كان المراد كلها كانوا في الدنيا فقد كان اعرض ذكر النوعين قال ابو السعادات
ذات اي التقلب وجهه راسه وهو دعاء عليه بالنكبة
فقد دعا عليها بالانتقاش قال ابو السعادات قال شيخ اي سمعه كبني صلى الله عليكم عبد الدينار والدرهم
وعبد القطيفة وعبد الخميصة وذكر ما فيه وهو دعاء عليه بلفظ الخبر والمعنى لتعس وانتكس واذا شيك

فلا انتقش

فلا انتقش وعنده حاجي اذا اصابه شوك خرج منه ولم يفلح لكونه نعس وانتكس فلا نال المطلوب وانخلص
من المكروه وهذه حال عبد الدينار وقد وصف ذلك بانه ان اعطي رضي وان لم يعط سخط
رضاه لغير الله وسخطه لغير الله وهكذا حال من كان متعلقا برياسة او صورة او [illegible] ونحو ذلك
من الصور نفسه ان حصل له رضي وان لم يحصل سخط فهذا عبد ما نواه من ذلك وهو رقيق له اذا كرق وعصى
في الحقيقة رق القلب وعبوديته فاذا استرق القلب واستعبده فهو عبده الى ان قال وهكذا ايضا حال طالب المال
فان ذلك يستعبده ويسترقه وهذه الامور نوعان فمنها ما يحتاج اليه العبد كما يحتاج الى طعامه وشرابه وملبسه
ومسكنه ونحو ذلك فهذا يطلبه من الله ويرغب اليه فيه فيكون المال عنده بمنزلة حماره الذي يركبه
ويباشره الذي يجلس عليه من غير ان يستعبده فيكون هلوعا ومنها لا يحتاج اليه العبد فهذا ينبغي ان لا يعلق
قلبه بها فاذا تعلق قلبه بها صار مستعبدا ومعتمدا على غير الله فلا ينبغي مع حقيقة العبودية ولا حقيقة التوكل
على الله بل هي شعبة من العادة لغير قلبه وشعبة من التوكل على غير الله وهذا حال الناس بقي [illegible] عليهم
نفس عبد الدينار نفس عبد الخميصة نفس عبد الخميلة وهذا هو عبد هذه الامور فلو طلبه بهم الله فان اعطاه اياها
رضي وان منعه اياها سخط وانا عبد لهم ما يرضيهم ما يرضي الله ويسخط ما يسخط الله ويحب ما احب الله ورسوله و
يبغض ما ابغضه الله ورسوله ويوالي اولياء الله ويعادي اعداء الله فهذا الذي استكمل الايمان انتهى ملخصا
طوبى لعبد رواه الامام احمد عن حسن بن موسى قال سمعت عبد الله بن لهيعة وراح ابو السمح ذاهبا الى الغنم حدثه
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جلاء الدين رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني
ومن رأى من رآني ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قال له رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام
ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها ولا تشقق في الصحيحة وقد روى [illegible] وهب بن منبه هذا اقرب شيء
عجيبا قال وهب في جنة نخرج يقال لها الوتي يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وفي ظلها ما يطير ووريقها
بر وقضبانها عنبر وحصباؤها ياقوت وتربتها كافور ووحلها مسك يخرج من اصلها انهار الخمر واللبن و
العسل وفي مجالس اهل الجنة فيهم اذ فاجأتهم الملائكة مع رؤسهم يقودهم بخاء وجوهه بجاء رؤوسهم بسلاسل من ذهب
وجوههم كالمصابيح من حسنها وبرها كالمسك الاذفر عرقهم عليهم كالمسك الاذفر جهام من ياقوت ودفوفها
من ذهب شيلهم ما شاء الله كذلك ويستوقف فيسخنها ويقول عز ربنا سلمنا الكم لنرده وتسلموا علينا قال فيرد
كونها قال فيأتي مع من الطائر واطعامه الفراش حيام غير معلم يسبح الرجل لوجب اخيه وهو بكل واحد منهم
ان يقصد الى اخيه فيزوره اذن صاحبها ولا تزوره لعلة تزول الا الحين حتى ان الشجرة لتنحني عن طريقهم ليلا
تفرق بين الرجل واخيه قال فيأتي الرحمن الرحيم فيسلم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه فاذا رؤوه قالوا
اللهم انت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام قال انتم عبادي حقا وانا ربكم حقا وقد غفرت لكم
ومني السلام وعليكم رحمتي وبركتي وحبي لكم حبا بعبادي الذين خشوني بالغيب واطاعوا الرسل قال فيقول لهم
ما لكم بطلبكم حوائجا ولم تعد لكم قد رضيت عنكم فاذن لنا نسجد قد امتلأت قال فيقول الله لهم
ليست دار عبادة وللنصب ولكنها دار ملك ونعيم لاني قد رفقت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم

فان لكل جاسم امنية فيسألونه حتى ان افقرهم امنية ليقول ربنا اعطنا من اهل الدنيا في دنيانا فنقضي آيقوا
رب فاتنى مثل كل شيء كانوا يرونه يوم خلقتها الى ان انتهت الدنيا فيقولون لقد فقر بعدنا امنيتنا ولقد سا
لته وقد منزلتك هذه الملك ضني لانه ليس في عطائي بخل ولا تبذير قال ثم يعذر عبدا على تباذير مام تبلغ
امانيهم ولم يخطر لهم على بال قال فيعرفون عليهم امانيهم التي في نفسهم فيكون فيما يعرضون
عليهم يا ذين مقصر يقع على كل ربعة منها سريعة يافوتها لعدة على كل سريرتها قبة من ذهب مفروشة على كل قبة
فرش وفوق كل فرش مقاصير في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية سبعون ثوبا من نسيج تحتج و
ليس في الجنة ثوب الا وهو منها ولا طيب الا وقد جعل فيها يتفوق وجهها غلظ البيت هي يتفوق من يراها بهما
وهذه قبة يرى مخها من وشوشها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة حمراء يزداد لها من الفضل على صاحبتها
التسعين على الجلق افضل ويرى لها من ذلك ثم يدخل اليها فجيائهم وتقبلهم وعليقانه وعليقانه ويقولان
له ما ظننا ان الله خلق شيئا ثم يأتي اصحاب الملائكة فيبشرونهم بما صنعوا في الجنة حتى يمر كل رجل منهم الى حكم
منزلته التي اعدت له فلو لم تضعف بصره ورياقتهم لانه لم يصرف للوصف فوق الفعل دراسة وقوع
على الفاعلية وهو طاير الشعراء شغلته الجهاد في سبيل الله عن التغني بالاوصاف وتشريح الشعر منعوة
قلماه هو بكر صفة ثانية العبد ان كان في الحراسة اي حماية الجيش عن ان يهجم العدو عليهم فهي كالتي
الحراسة اي غير مقصر فيها والتغافل وان كان في الساقة كالذي الساقة اي في مؤخرة الجيش يتفقد
مصالح الجهاد وبانية حفظ المجاهدين من عدوهم قال الخطابي المعنى استمراره على الامر واقامته حيث قام له
يفقد من مكانه والتاخر كالحراسة والساقة زنما اشد مشقة ان استاذن لم يؤذن له
على الامراء ويحوجهم الى اذنه لانه لا جاه له عندهم ولا منزلة لانه ليس من طلبتها وانما يطلب من عند الله قوله
وان شفع لم يشفع يعني لو الحاجة المحال ان يشفع في امر يحبه الله ويكرهه لم تقبل شفاعته بعد ان مرء و
بحوهم وعن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام
نهارها ويصام ليلها وروى الحافظ عن عبد الله بن المبارك هذه الابيات يقال سوس و
وعده الخروج وتشدها معه الى الثغر فضيل بن عياض في سنة سبعين ومائة يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في العبادة تلعب من كان يخضب جده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب او كان
يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ولقد اتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق
لا يكذب لا يستوي وغبار خيل الله في انفامهم ودخان نار تلهب هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب قال فلقيت الفضيل بمكة في المسجد الحرام فاقرأته ذرفت عيناه وقال صدق ابو
عبد الرحمن ونصحنا ثم قال انت من يكتب الحديث قلت نعم قال اكتب هذا الحديث واملى علي الفضيل عن
منصور بن المعتمر عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله علمني عملا ان اعمله يعدل الجهاد
في سبيل الله قال لا اجده هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر قال يا رسول الله ومن يستطيع ان يفعل ذلك

ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لموقف ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله اما
علمت ان فرس المجاهد ليستان في طوله فيكتب له بذلك حسنات قوله باب من

فيه اشارة الى قوله كالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا وقال ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السما
اقول قال رسول الله وتقولون قال ابو بكر وعمر قال الامام الشافعي رحمه الله اجمع العلماء على ان من استبانت له سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد وقال الامام مالك رحمه الله ما منا الا راد ومردود عليه
الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال ليس احد الا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الامام احمد حديث محمد بن عمرو لا نعرفه الا من حديثه ونحن نرى الاسناد وصحته ولا نتهم الراوي شيئا والله تعالى يقول فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم اتدري ما الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله ان
يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك قال الامام احمد نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول في ثلاث مواضع
ثم جعل قبلوا فلعل الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وفي هذا الموضع
الامام ابو محمد العابد الفقيه الفقيه وكان الصحاب ياخذون عنه ومذهبه مشهور وقد كنت اعلق هذا المذكر
الذي انكره الامام احمد حفظا فمن ينتصب الى العلم والافتاء التدريس وانعموا لا يأخذ بالاحاديث
السنة الا المجتهد والاجتهاد القطع وقد احضا في ذلك وقد نقل الامام احمد رحمه الله يقول لحاكم لا يقلد
لا تزال طايفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وقال
ولا يتقطع وحكى عبد الله بن الامام احمد الاجماع على ان المقلد ليس من اهل العلم والاية لم تقصر في الذم
تقدم اذا ثبتت السنة قال ابو حنيفة اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين
واذا جاء عن الصحابة فعلى الراس والعين واذا جاء عن التابعين فنحن رجال ونحن رجال وقال
اذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله قيل فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالفه قال
قال اتركوا قولي لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فان كان قول الصحابة يخالفه قال قد يكون
الصحابة رضي الله عنهم لم يعلموا كلهم الا ما علمت انا فهي فعل من اشكل عليه بعض سنن اهل مذهبه ان
ينظر في اقوال الصحابة فيختار ما استند لدليل ويكون متبعا للدليل مع ان كان معه والله الموفق عن عدي بن
حاتم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم
الاية فقلت انا لسنا نعبدهم قال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقلت بلى قال فتلك
عبادتهم رواه احمد والترمذي وحسنه عن عدي بن حاتم اي الطائي المشهور بالسخاء والكرم قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة تسع من الهجرة وهو ابن ستين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وستين سنة وقد
اشار المصنف رحمه الله بترجمة الباب الى هذا الحديث وفي معناه ما فيه دليل على ان طاعة الاحبار والرهبان في
معصية الله عبادة لهم من دون الله وان شيخا في المسايل فتغيرت الاحوال وآلت الى هذه الغاية فقط
وعند الاكثر عبادة الاربعة هي تقبل الاعمال وتسمو الى الولاية وعبادة الاحبار هي العلم والفقه هي تغير الحال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلم قال يا محمد يا جلاء عن الوليد الموقري عن الحرث بن يزيد قال اقدمت على عبد الملك بن مروان فقال لي من قدمت
يا زهري قلت قدمت من مكة قال من خلفت سيدها واعلمها قلت عطاء بن رباح قال من العرب ام من
الموالي قلت بل الموالي قال فنعم سادهم قال قلت بالديانة والامانة قال اهل الديانة والامانة ينبغي ان يسودوا
قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال من العرب ام من الموالي قال قلت من الموالي قال فنعم سادهم قلت
عجاسا دبه عطاء قال انه لا ينبغي ذلك قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابي حبيب قال من العرب ام من الموالي
قال قلت من الموالي قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول قال من العرب ام من الموالي قلت من الموالي عبد نوبي
اعتقته امرأة من هذيل قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال من العرب ام من الموالي قلت من الموالي
قال فمن يسود اهل خراسان قال قلت الضحاك بن مزاحم قال من العرب ام من الموالي قال قلت من الموالي
قال فمن يسود اهل البصرة قال قلت الحسن البصري قال من العرب ام من الموالي قال قلت من الموالي قال
فمن يسود اهل الكوفة قال قلت ابراهيم النخعي قال من العرب ام من الموالي قال قلت من العرب قال والله يا زهري فر
حتى يتحنى والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لهم على المنابر والعرب تحتها قال قلت يا امير المؤمنين
انما هو دين فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط ما زال هؤلاء يستفتوني واصحابه يشير الى الناس من يحضر
مجلسه فاذا سمعوا شيئا من حكم القرآن حملوا معهم فرقا اي خوفا فاذا معوا شيئا من احاديث الصفات
انتفضوا كالبلل من اللحية فلا تهم الاعاجم الا بضم اللفظ بحياء الذي دل عليه ظاهرا فان لم
يقبل معناه الذي دل عليه ظاهره اردده او شك فيه لم يكن مؤمنا به فيكون هلاكا وقد ظهر من البدع في
وقت بن عباس بدعة القدرية كما في صحيح مسلم وغيره فقتل معابد ثم نفاها هشام بن عبد الملك لما
اصر على قوله بنفي القدر ثم بعد ذلك انكر الجعد بن درهم بدعة اخبث فقتل خالد بن عبد الله القسري يوم الاضحى
ضحى بعد صلاة العيد قال الذهبي حشا وكيع عن اسرائيل بحديث اذا جلس الرجل على الكرسي فاقشعر
فشعر جلد جبل عند وكيع فغضب وكيع وقال لا ادركنا الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث ولا
ينكرون اخرجه عبد الله في الرد على الجهمية والواقع من اهل البدع وتخوفهم لبعض لما سيأتي عن
قول ابن عباس وسبب هذه البدع جهل صاحبها وقصور في الفهم وعدم اخذ العلم عن اكابر علماء الامة
وتلقيها من افواههم العارفين بمعانيها الذين فقههم الله في كتابه وفقههم في معرفة المراد والتوفيق بين النصوص
والقطع بان بعضها لا يناقض بعضا ورد المتشابه الى المحكم وهذه طريقة اهل العلم الراسخين واما من في قلبه زيغ
ومكان فلهذا احمد لا يحضى شاء عليه ولما سمع يزيد كلام الرجل انكر واذلك فانه كان في قلبه زيغ
يكفر احمد بالرحمن الذي روى بن جرير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ساجدا يا رحمن
يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو شتى مثنى فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى قوله

يعني بعد اسماء يا ربنا قال الدليل على ذلك ان من يعني ذلك انما يعني بعض الشاعد عليه تشاد كره في هذه
الصحة انهم يعبد الله ويدعونه ولا يشركون به شيئا ولكنهم يكرهون ذلك فيدعون عنهم ويدعون عن بابهم واخرج
عن مجاهد يعني بقوله الذين يدعون ربهم الآية في المساكين والانعام وما يرزقهم منها والمراد بهم محمد والمشتبه بقوله
هذا كما قيل ثم ينكرون بان يقولوا هذا لكان لا بأس فيه وقال ابن عون بن عبد الله يقولون
قلت لم يكن ان احمد بن محمد بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابو عبد الله الكوفي الزاهد عن ابيه وعائشة
وابن عيينة وعنه قتادة وابو الزبير والزهري وثقه احمد بن معين في الجارود مات بعد العشرين ومائة واختار
ابن جرير القول الاول واختار غيره ان الآية تعم ما ذكره العلماء في معناها وهو المعقول وقال
شيخ الاسلام ابن تيمية يلزم من يضيف الفاعل الى غيره وغيرهم وكما لبعض السلف هو لهم كانت الارض
طيبة والملاح حاذقا ونحو ذلك مما هو جار على الكثير انتهى وكلام شيخ الاسلام يدل على ان هذه
اللام عام في رب الخلق الى يوم الله واسنادها الى غيره مما هو كسبي كما هو في كلام المفسرين المذكور بعضهم هنا
وذلك مع القول الشركي في الربوبية مما لا يخفى قال اجعلوا الله اندادا
السلك المثل والنظير وجمع الجمع هو هو في انواع العبادة وفي منها لغير الله كما ذكره الاوثان الذين
يعتقد فيهم نفعهم وجوه اما ينفعهم ويدفع عنهم ويشفع لهم قال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
قال العماد بن كثير في تفسيره قال ابو العالية لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال اعدلا شركا وهذا
قال الربيع بن انس وقتادة والسدي وابو مالك واسماعيل بن ابي خالد وابن عباس فلا تجعلوا احبارا
وانتم تعلمون ايها المشركون قولها شيئا من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه ربكم لا ربي غيره
وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه من توحيده هو الحق الذي لا شك فيه وقال مجاهد فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون تقولون قد سمعنا باذنا ونحن لا نطيع وعن ابن عباس في الآية الانداد هو
الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل وهو ان تقول والله وحياتك يا فلانة وحياتي
وتقول لولا كليبة هذا لاتانا اللصوص ولولا البط في الدار لاتانا اللصوص وقول الرجل لصاحبه ما شاء
شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلانا هذا كله به شرك وهذا من عبد الله رضي الله عنهما
تنبيه يا لا في هذا الشرك على الاعلى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي وصححه وحسنه وصححه الحاكم يحتمل ان يكون شكا من الراوي
ويحتمل ان تكون او بمعنى الواو فيكون قد كفر واشرك ويؤيده رواية من كفر او اشرك وقال ابن مسعود لان احلف
بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا ومن المعلوم ان الحالف بغير الله كاذبا ومعظما له كالكبائر
الكبائر والشرك اكبر من الكبائر كما تقدم وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا ما شاء
وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه ابو داود بسند صحيح وذلك لان العطف بالواو

هكذا

مسببها الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للاعواض التي يصلونها فهو عن سبب الشر نهى بالاختصار وبنسبة
الفعل الى الدهر ومسبته كثير في اشعارا لمولدين كابي العتاهية والمتنبي وغيرهما وليس مما هنا كما سنبين با
اشارة لقول الشعر بل في بعد ذلك [illegible] سبع شداد يا كل بعضهم ابن الدهر في الاثر فما بال شعرا
ان الليالي الزمان مهوله * تطوى وتنشر بينها الاعمار * فقصار صوم العمر طولها * وطوالهن مع قصرهن قصار
وقال ابو تمام * اعوام وصل كان يضحك طيبها * ذكر الصبا فكانها ايام * فتمايزت ايام مجاعبت * نحوى سمى
فكانها اعوام * ثم انقضت تلك السنون وطيها * فكانها وكانهم احلام
ونحوه في الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اخنع اسم عبد رجل تسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله
الا ترى لهذا اللفظ انما لصيقة على اشتقا ضوملك الاملاك لانه هو الملك في الحقيقة لا ملك ولا احد
وهو على كل شيء قدير يتصرف في الملوك وغيرهم بمشيته وارادته قال اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فلا ينبغي لمخلوق ان يتسمى بما يشبه ان يعظم به الخالق جل وعلا وما كان
مثل ذلك فنهى عنه الذي ترجم المصنف لانه لا يصدق هذا المعنى الا على الله فلا يصح ان يسمى به مخلوق
كل لفظ يقتضي التعظيم والكمال لا يكون الا لله تعالى وتقدس ومن غير مه قال سفيان مثل شاهان شاه
عند العجم عبارة عن ملك الاملاك ولهذا مثل به سفيان فهو [illegible] وفي رواية بخط رجل على الله اعنظ من
الغيظ وهو مثل لبعض الناس فيكون بغيضا الى الله مغضوبا عليه وهذا من الصفات التي يمر كما با
ت من غير تحريف ولا تاويل ولا تشبيه ولا تمثيل والله اعلم [illegible] واخبثه وهو ايضا عند الله اخبث
عند الناس فارضى بذلك لتعظيم الناس له مما لا يستحقه وعدم اختياره وكراهته لذلك [illegible] ضع يعني او
ضع وهذا المذكور من باقي كلام الموحد الذي دلت عليه كلمة الاخلاص فيكون فيه شائبة من الشرك والله
يكن اكبر قوله [illegible] عن ابي شريح انه
كان يكنى بالحكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله هو الحكم واليه الحكم فقال اما قومي اذا اختلفوا
في شيء اتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فما احسن هذا فما لك ما اولدت منهم قالوا فلك قلت شريح وسلم وعبد له
قال فانت اكبرهم فلتت شريح قال فانت ابو شريح رواه ابو داود وغيره قوله عن ابي شريح هو الخزاعي
سمه خويلد بن عمرو اسلم يوم الفتح له عشرون حديثا واتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديث وعنه ابو عبد
المقبري وبافع بن جبير وطائفة قال ابن سعد مات بالمدينة سنة ثمان وستين يكنى الكنية ما صدرنا
ب وام ونحو ذلك كابي محمد واللقب ما ليس كذلك كزين العابدين و صلى الله عليه وسلم كان الله هو الحكم واليه
الحكم اي هو سبحانه الحكم في الدنيا والاخرة يحكم بين خلقه في الدنيا بوحيه الذي انزله على انبيائه ورسله و
ما من قضية الا وله حكم مما انزله على نبيه من الكتاب والحكمة لكن قد يخفى على المجتهد فالمجتهد بين ان اخطئوا في
بعض الاحكام فلا بد ان يكون المصيب فيهم واحدا فمن رزقه الله سعة الفهم واعطاه ملكة يقتدر بها على

فهم صوب

فهم صواب هم اقوال العلماء ادرك ما هو كسوب به ذلك و اليه الحكم في الدنيا والاخرة فما وما
اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي فالحكم الى الله هو الحكم او كتابه
والحكم الى رسوله هو الحكم اليه في حياته والى سنته بعد وفاته الى قوله اذا اختلفوا في شيء تولى فحكمه ان
وفي هذه الفريضة والمعنى والله اعلم ما شرح كان يقضي بها عندهم يتحرى ما يصلحهم اذا اختلفوا فيرضون بحكمه
فسموه حكما واما ما يحكم به بعضهم من الاعراب ونحوهم من سوالف البهم وانواعهم فليس من هذا الباب
ما فيه من النهي كتشديد الوعيد لمن خرج عن حكم الله ورسوله الى ما يخالفه كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وهذا كثير في الناس ممن يحكم في الخصومات برايه وهواه ومنهم من يتوسع في ذلك فيحكم بما كان يفتي
به وهذا كثير اذا استقر وغلب على من يقصد بذلك من يرجع الناس اليه اذا اختلفوا صلى الله عليه وسلم في ذلك
ضم ثولدة اشريح وسلم وعبده وقالوا لهم اكرم قلت يشريح قال فانت ابو شريح فكناه بابكر وهو اسمه وغير كنيته
باني الحكم لان الله هو الحكم على الاطلاق ومنه تسميته الانبياء بالحكام فينبغي ترك ذلك والنهي عنه لهذا الحديث و
هذا قد حدث في الناس قريبا قوله [illegible]

اي فقد كم وقوله سمعا وقيل سلمه ليفوت تماكنا تخوض ويلعب الاثر في العباد كثير رحمه الله في تفسيره قال
ابو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا رجل من المنافقين ما رايت مثل قرائنا هؤلاء لا اغنى بطونا واكذب
السنة ولا اجبنا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض
ونلعب نقطع بذلك عنا السفر فقال ابالله وايا ته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي بهذا المقال الذي استهزأتم
به ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة اي لا نعفي عن جميعكم اي لا بد من عذاب
بعضكم بانهم كانوا مجرمين في هذه المقالة الفاجرة لخاطئة انتهى وقال شيخ الاسلام رحمه الله وقد امر الله ان يقول
قد كفرتم بعد ايمانكم وقوله ان نعف عن طائفة منكم لم تكفر بها لانهم لم يسلموا انهم مع كونهم ولا يقبلوا لم لا يصح ان الكافر لا يسلم
مع بقاء القلب قد قام به ما يمنع قبول الايمان قد كفرتم بعد ايمانكم فانهم لم يزالوا كافرين في نفس الامر وانما اظهروا
اللفظ بعد ان كانوا يسرونه فهم لم يظهروا الملك الذي يسلمهم وهم مع خواصهم ما زالوا كذلك ولا يدل اللفظ على
انهم ما زالوا على ما قبل توبة وفيه ايضا ان الانسان قد يتكلم بكلمة شكها وعمل عملا يريد واشدها خطرا وادات
القلوب التي تحبط الذي استحل به ومن هذا الباب الاستهزاء بالعلم والعلماء وعدم احترامهم لاجل قوله

الاية ذكر المصنف وحمه سمع عن ابن عباس
وعني به المفسر في هذه الاية ما يلغي ويشغل عن المعنى قال ابن الجوزي هذا يدل على ان العلم اذا لم يحقق وقع به ابن عباس
ب مدين عمر وقوله قل ابالله الاية على عهد عمر قال قتادة على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم بوحي من السماء وقال اخرون على عهد رسول الله اي
له اهل وهذا معنى قول مجاهد وتستعمل في شر وليس كذلك احيانا وانما هو في بعض [illegible] وعن ابي هريرة انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقم قرني ثم قرني ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولم يستشهد ويحلف ولم يستحلف فيعني اليهم ملكا قال

الشبكة
www.al-maktabeh.net

فصيحهم لموت فاتاها الهبير وادم فقال ما لكما وتعيانه بلغاتهن فولدت رجلا فسماه عبد

الحارث فذلك قوله تعالى جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية قال ابن حزم صوابه عالم الاندلس ابو محمد

علي بن احمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري صاحب التصانيف توفي سنة ست وخمسين واربعمائة وله ثنتان وسبعون

سنة اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمرو وعبد الكعبة وما اشبه ذلك حاشى عبد المطلب هذا جد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة

بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وما فوق عدنان مختلف فيه ولادبائهم من ذرية اسماعيل

بن ابراهيم الخليل عليهما السلام حكى ذلك ابن سعد وغيره وما اتفق العلماء على تحريم كل ما عبد لغير الله لانه شرك في الربوبية و

الالهية لان الخلق كلهم عبيد لله وعبيد لم استعبدهم بعبادته وحده وتوحيده في ربوبيته والهيته فمنهم من عبد معه

حجرا وشجرا ومنهم من اشرك في الهيته واقر له بربوبيته واسمائه وصفاته واحكامه كالقدرية والمجوس وغلاة

الرافضة ومنهم من عبد الملائكة والانبياء والصالحين والاوثان والجن والشمس والقمر والكواكب وكل هؤلاء

ولا بد كما قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكل هؤلاء

مختص باهل الاخلاص والطاعة كما قال تعالى انه ليس له سلطان على عباده ونحوها حاشى عبد المطلب هذا استثناء

منقطع لان المقصود منه عبوديته لله وقد انما هو اسم علم له كما انه عم عبد المطلب من عند انفسهم وفي الخبر

وهو صبي قرشة حين حاربوه وغدروا به في السفر فقالوا عبد المطلب ثم تبين لهم انه ابن اخيه هاشم فصارت

العبودية في هذا الاسم حقيقة لما ولا قصد للاب علمه فصار الاسم كالاسم والاقاسم في الاصل نسبة وقد صار

عبد المطلب علما في قريش والعرب وهو سيد قريش والمرجع اليه هلكته وهو الذي حفر زمزم وما جرى له في حفرها

مذكور في السير وكتب الحديث ومعارك المقالات له وفي ذريته قال شيخنا في معنى قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له

شركاء فيما آتاهما ان هذا الشرك لم يجعل منهما ليقصد حقيقة التي اراد بها ابليس وهذا من قبيل الاشكال وهذا

معنى قول قتادة فعرفا ان هذا في طاعة وليس في عبادته وقوله

بها ويؤيد ما ذهب اليه الترجمة الرد على من توسل بذوات الانبياء والصالحين وان المشروع في التوسل بالاسماء والصفات

وفي الصلاة وعن ابي هريرة رفع الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها

دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر اخرجاه في الصحيحين وفي حديث غريب واخرجه البيهقي عن صفوان بن صالح

عن الوليد بن مسلم عن شعيب بسنده مثله وزاد يعرفن ويحب الوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم

الملك	القدوس	السلام	المؤمن	المهيمن	العزيز	الجبار	المتكبر	الخالق
البارئ	المصور	الغفار	القهار	الوهاب	الرزاق	الفتاح	العليم	القابض
الباسط	الخافض	الرافع	المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم	العدل
اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور	العلي	الكبير	الحفيظ
المقيت	الحسيب	الجليل	الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود
المجيد	الباعث	الشهيد	الحق	الوكيل	القوي	المتين	الولي	الحميد

شبكة
www.

في الابق فقال يعني احبا اليك قال حسن وجميل حسن وبذل بعض الذي هو خير منه قال نعم

فذهب فقدم واعطى ثوبا حسنا وجملا حسنا قال اي المال احب اليك قال الابل وكم سئلت اعطيت

ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها واطاق الاواق فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن وذبح حسن والذي

قعد في الناس فمشى فذهب فقدم واعطى شعرا حسنا قال ايك ملك احب اليك قال الفقير الذي يرجو

حاملا وهو الذي يرجو ان يسلم فيها قال واني لاعمى فقال اي شيء احب اليك قال ان يرد الله علي بصري فابصر به شيئا

فمر فرد الله عليه بصره فقال يا ملك احب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا

وادٍ من الابل ولهذا واد من الغنم ثم اتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي اعطاك اللون

الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال لعلي اعرفك الم تكن ابرص يعذرك

الناس فقيرا فاعطاك الله فقال لقد ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى

ما كنت قال فاتاه في الاقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال ان

كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت فاتى الاعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال

في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك الذي رد عليك بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال قد كنت

كنت اعمى فرد الله الي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته لله فقال امسك

مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك رواه البخاري وهذا حديث يتبين حال من كفر النعم وحال

من شكرها وفي ابن القيم اصل الشكر الاعتراف ان العام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة ممن لم يعرف المنعم

بل كان جاهلا به او شاكرها ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكر الا ضافي عن النعمة والمنعم لكن جحد هذا

يجحد المنعم عليها فقد كفرها ومن عرفها والمنعم واقر بها ولم يحمده ولكن لم يخضع له ويحبه و

يرضها به وعدم شكرها اعطاؤها من عرفها وعرف المنعم بها واقر بها وخضع للمنعم بها واحبه ورضي عنه واستعملها في

محابه وطاعته فهذه الاحوال كلها داخلة في شكر المنعم على العبد وعلى تتبع العلم وهو الميل الى المنعم ومحبته ومحبة

الخضوع له انتهى وفيه قد قدر في الدال اي بكسر الصاد وضمها وقوله

قال الامام احمد رحمه الله في معنى هذه الآية سمعت عمرو بن عيينة

يقول قال الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولدت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد

فقال سمه عبد الحارث فانه يعيش فسماه عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وقال ابن جرير حدثني

من وكيع ساسهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركا في طاعتهما اياه ولم يكن ذلك في عبادة الملك ولكن

في طاعته وعن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم على السلام اولادا فتعبد لله وتسميه عبد مناف وعبد الله ونحو ذلك

فصيحهم

* المحيي * المبدئ * المعيد * المحيي * المميت * الحي * القيوم * الواحد
الماجد * الفرد * الصمد * القادر * المقتدر * المقدم * المؤخر * الاول
الاخر * الظاهر * الباطن * الوالي * المتعالي * البر * التواب * المنتقم
العفو * الرؤوف * مالك الملك * ذو الجلال و الاكرام * المقسط * الجامع * الغني
المغني * المعطي * المانع * النافع * الضار * النور * الهادي * البديع
الباقي * الوارث * الرشيد * الصبور * ثم قال الترمذي ولا نعلم في كتب الله تعالى
سماء الحسنى الى في هذا الحديث والذي عند بعض الحفاظ الاسم الاكبر في هذا الحديث مدرج هذا ما ذكره ا
لعلماء من كثير في تعريفه ثم رأيت بخطه في نسخة وتعيين بدليل ما رواه احمد عن يزيد بن
هارون عن فضيل بن مرزوق عن ابي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله
صلى عليهم قال ما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض
في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من
خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وذهاب حزني وجلاء
همي وغمي الا اذهب الله همه وحزنه وابدله مكانه فرحا قيل يا رسول الله الا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها و
قد اخرجه ابن حبان في صحيحه وفي اضافة في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال الشيخ محمد
وقال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الالحاد التكذيب قتادة والكلبي تكذيب من المشركين ما انزله الله في كتابه
ويجحد به كما جرى من قريش وغيرهم مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكما جرى من المشركين هذا الاولى
يأخذ وبالآية المحكمات في تحريم الشرك والنهي عنه بل كذبوا بالصرف والعدل والكذب على الله وعلى كتابه
ورسوله وامثال الالحاد في كلام الرب المعدول عن القصد المائل قال ابن القيم رحمه الله تعالى وحقيقة الالحاد
فيها الميل فالالحاد * شرك والتعطيل والكفران واسماء الرب تعالى كلها اسماء مدح وصفات دلت على كمال
جلال وعلى الذي عليه اهل السنة والجماعة في طريقة متقدمهم ومتأخرهم اثبات الصفات التي وصف الله بها
نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله من غير تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل وتنزيهه بالتعطيل
كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اعقبه بان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات
عندي حذري فكأنه يجب العلم بان لله ذاتا وحقيقة لا تشبه شيئا من ذوات المخلوقين فلم يصفها
حقيقة لا تشبه شيئا من صفات المخلوقين فمن حمد شيئا مما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله
او تأوله على غير ما ظهر من معناه فهو جهمي قد اتبع غير سبيل المؤمنين وامثلة هذا القسم رحمه الله تعالى
جليلة ما يجري صفة او خبرا عن الرب تعالى اقسام احدها ما يرجع الى نفس الذات و

كقولك ذات وموجود الثاني ما يرجع الى صفات معنوية كالعليم والقدير والسميع والبصير الثالث ما يرجع
الى افعاله كالخالق والرازق الرابع ما يدل على التنزيه المحض والبراءة تضمنه ثبوتا اذ الكمال في العدم المحض كما قدوس السلام
الخامس ولم يذكر اكثر الناس وهو العلم كالدال على جملة اوصاف عديدة لا يختص بصفة معينة مثل
والاسم مثل نحو المجيد العظيم الصمد فان تجميع اوصاف تتضمن بصفات متعددة من صفات الكمال والفظ يدل على هذا
فانه موضوع بسعة وكثرة وزيادة فمن استجد الترخ من صفات المجد اثبتها له وذهب العرب المجيد
وصف للعز بسعة وعظمه وغلبة وقال كيف جاء المجد متأثلا لصيقا ٩ من على وزن كما على اصل عليه
لا مرئ في مقام طلب المزيد والتعريض لسعة عطاء وكثرة نواله فان المطلوب باسم يقتضي ذلك
غرب رحيم ان ان تغفر رحيم فهو من جمع الى تواصل اصله وصفاته وصوته قرب الى ما يأتي ذكره من
حديث الذي في مسنده نفرة الظهر بالليل ومنه قولهم في اسامي الملك الكبير الذي
الملك بديع السموات الارض ذا الجلال والاكرام مهد سبيل الوصول اليه باسمائه وصفاته فما احوجه ذلك
بالحاجة والعظيم موصوفا عند نفسه وعظمه بالتوحيد الكمال من صفة تحمل وتقرن
حد الاعيان والوصفين الاخر وذلك عند تأمل معرفتها نحو يعني الحميد الغفور الحميد
هذه الصفة مقترنة وفي مواضع مرموزة في القرآن كما يعني صفة كمال والحمد كذلك واجتماع يعني مع
بحرف الاخر فيه ايضا يدل على سعة مجده وسناء حامدها وكذلك الغفور القدير وحميد مجيد والعزيز
حكيم فتأمله فانه من المعارف قوله

في الصحيح

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا اذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام
على فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام
حديث رواه البخاري ومسلم و
ود وغيرهم عن ابن مسعود في هذا الحديث النهي عن ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من
الصلاة مكثوا ستغفره ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي الحديث
ان هذه تحية اهل الجنة نزلهم تعالى وان الله هو السلام هو الذي سلم من كل نقص وعيب وكل قبيح فهو موصوف
بكل كمال منزه عن كل عيب ونقص قال في البديع السلام اسم مصدر وهو من الفاظ الدعاء يتضمن المشاولا
حلة محمد بحمده فيه لانا فقد تحيته لانشائيه وهو معنى السلام المطلوب عند التحية وفيه قولان مشهوران
احدهما ان السلام هنا هو الله عز وجل ومعنى الكلام فرزت بركة عليكم وهو هذا ما اختير في هذا المعنى عن ابن عباس
وجل اسم السلام ود وغيرهم في الاسماء الثاني ان السلام مصدر بمعنى السلامة وهو المطلوب المدعو به عند التحية
وصحة معنى هذا القول انه يأتي مذكورا فيقال المسلم سلام عليكم ولو كان اسما لله لم يستعمل كذا ود
محتمل ان السبيل المقصود من السلام هذا المعنى وانما المقصود بعد الاتيان بالسلامة خيرا ودعاء قال ابن
القيم رحمه الله وفصل الخطاب ان يقال في مجموع القولين فكل منهما معه بعض الحق والصواب في مجموعهما
ينبغي ذلك بقاعدة وهي ان احق من دعي الله باسمائه الحسنى ان يتوسل في كل مطلب وبأي اسم

لمقتضى ذلك المطلوب المناسب لحصوله حتى ان الذي هو شفيع الى الله تعالى متوسل به كيف فاذا كان رب
عفو وتواب على الدوام انت التواب لعفوه فقد سأله بامره وتوسل اليه بكل اسم من اسمائه مقتضى ذلك مطلوبه
فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي اتم عناصر جل ذي في لفظها بصيغة اسم من اسماء الله وهو السلام
التي تطلب منه السلامة وهو مقتضى المسلم فقد تضمن سلام عليكم اسم من اسمائه وطلب السلامة منه فتأمل هذه
الفائدة وحقيقتها بالبراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب وعلى هذا المعنى قد ورد في تعاريف كثيرة
قول السلام الله وفيه دعاء المؤمنين على الصراط اللهم سلم وسلم معنى خلصني يا خلص وحده الحكيم عجوز
معنى ومنه السلم لصدر الحية لان كل واحد منهما يتحاذى يخلص ويسلم من اذى الاخر والذي فيه فعل لفاعليها
في المشاركة مثل المشاركة ومنه القلب السليم وهو الذي هو الدخل والعيب وحقيقته الذي قد سلم وحده
فخلص دغل الشرك وغله ودغل الذنوب ولهذا قال تعالى هو المستقيم على صراط وجه وحسن معاملته وهذا
هو الذي ينجي الله النجاة من عذابه الفضل كبير منه ومن حذر ان يسلم فيه من هذه المادة لانه لا استسلام ولا
نقيا وله والخالص من شوائب الشرك فسلم لربه وخلص شركا لعبد الذي سلم لمولاه ليس فيه شركا ومتشاكسا
ولهذا ضرب سبحانه هذين المثلين فلم يخالص بعضهم لبعض

قوله اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارزقني ان شئت فليعزم المسئلة فان الله لا مكره له
العبد فانه قد يعطي السائل لتخوف مسألته لحاجته اليه ولهوه وحياته فيعطيه مسألته وهو كاره في اللا غرض
السائل المخاوف ان يعلق حصول مسئلته على مشيئة المسئول مخافة ان يعطيه وهو كاره مخالف لرب العالمين
الذي فاقة يعطي عبده ما اراده بفضله وكرمه واحسانه فلا رب مع الله ان لا يعلق مسألته لزم بالمشيئة
لسعة فضله واحسانه وجوده وكرمه وفي الحديث يعزم المسئلة وفي الحديث الاخر لا يقولن احدكم
لفقة سماء الليل والنهار الحديث ولم يعظم الرغبة في سؤاله ربه حاجته فان يعطي شيئا
يهم كرما وجودا واحسانا فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه اي ليس ما عند عبده ما سأله بعظيم عنده
لكمال فضله وجوده وقد قال بعض الشعراء في مخلوق يمدحه ويعظم في عيني الصغير صغارها
وتصغر في عيني العظيم لكبرها اي يكبر في مدحه وثنائه قوله
في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم اطعم ربك
وضئ ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي
هذه الالفاظ المنهي عنها وان كانت تطلق لغة فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها تحقيقا للتوحيد وسدا
الذرائع الشرك لما فيها من التشريك في اللفظ لا سيما عند رب العالمين جميعهم فاذا اطلق على
غيرهم ما يطلق عليه تعالى وقع الكثير في اللفظ فينبغي ان يجتنب هذا اللفظ فيما حق المخلوق هو ذلك
فارشدهم صلى الله عليه وسلم الى ما يقوم مقام هذا اللفظ وهو قوله سيدي ومولاي وكذلك قوله ولا يقل

احدكم

احدكم عبدي وامتي فان العبد عبد الله والاماء اماء الله قال تعالى ان كل من في السموات والارض
عبدا الاية قوله ظاهر حديث نهي عن رد سائل اذا سأل بالله ويحتمل ان يكون المراد فيما اذا شق عليه
الشيء ويعارضه سائل محتاجا او غير مضطر فيجاب لعظم سأله وبالغ المسؤول عن منعه فيؤخذ
من مالا صفات ما منع او جه يكره فيما عتبار هذه الامور ينبغي لمن اعطاه الله نعمة ان يروي حوائج
فيها ويعطي سائلهم مقتضى نعمة الله عليه خصوصا اذا سئل بالله تعالى فيكون اعطاؤه تعظيما لمن سأل به
والله اعلم قوله عن عمر قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ بالله من شيء كما استعاذ منك ومن سأل بالله فاعطوه
ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه
رواه ابو داود والنسائي بسند صحيح قوله من استعاذ بالله فاعيذوه تعظيما لاسم الله تعالى وتقربا اليه بذلك
ومن دعاكم فاجيبوه هذا من حقوق المسلم على المسلم كما تقدم السلام والصدق واكرام المدعو ونحو ذلك
ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه اي ينبغي ان تكافئوا على المعروف وهو من مكارم الاخلاق وفيه الكسالة
من تحمل وما يقوم به فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له فيه ان الدعاء يقوم مقام المكافأة في حق من لا يجد
ما يكافئ به حتى تروا انكم قد كافأتموه ويضم بمعناه اي تظنوا وفي رواية ابي داود عن ابن عباس من سألكم بوجه الله فاعطوه
ذكر فيه حديث جابر رواه ابو داود وقال قال رجل
قوله عليه السلام لا يسأل بوجه الله الا الجنة وهذا سؤال وهو انه قد ورد في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الطا
في حين كذبته ثقيف دعا بالله اما تراني اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت
رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا
ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل
علي غضبك او ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ولحديث المروي في الاذكار الا بالله
اللهم انت احق من ذكر واحق من عبد وفي اخره اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له السموات والارض و
نحوه في الاحاديث المرفوعة فيحتمل ان هذا فيما يكره هل العهد لما فيها حبه وتمناه ويحتمل غير هذا والله اعلم
قوله اي من الوعيد الذي عند الاصوليين كقوله كالمصائب اذكرها بالعهد
ونحوها وقوله تعالى تقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قال لم يبق منا غير ثلاثة هاهنا وقد رأيت يوم احد كل واحد منهم و
جزعهم وخورهم قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال الزبير لقد رأيتني مع النبي صلى الله
عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم ما منا رجل الا ذقنه في صدره قال والله اني لأسمع قول
معتب بن قشير ما سمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فحفظتها منه وفي ذلك انزل الله عز
وجل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فقوله معتب رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد هو جابر
بن عبد الله نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي يعني ابن سلول هو الذي قد ذكر في الصحيح عن ابن عمر انه قال

شبكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان اخرجه مسلم هذا
لحديث وتمام الموضع القوي خير واحب الى الله من الضعيف وفي كل خير واحرص على ما
ينفعك اتبع دينك واخرك وخص واينفع دعه مالين كذا وكذا وافعل كذا وكذا او عدم نفع وذلك لا يخلو
عن الوجيه المستحب والمباح اذا كان ذا طاعة او استعانا به لانه لا يحصل له ذلك الا اذا كان مستعينا بالله
ولا تعجز نهاه عن العجز لانه حامل به عقلا وشرعا فانه ذم ذلك في الناس فكم فوت الانسان على نفسه
الخير وهو قدر عليه اذا رغب فيه واستعان بالله واحرز واتقه قوله الا بالله وان اصابك شيء فلا تقل
لو اني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ان ما قدر يكن فيجب ايمانا بالقدر والتسليم
وارشده الى ان يقول قدر الله وما شاء فعل اي هذا قدر الله والمقدر محذوف تقديره هذا قدر الله وما شاء فعل
لان افعاله تعالى انما تصدر عن حكمة وعلم وفضل وعدل والظلم ربك احدا فان لو تفتح عمل الشيطان
اي لما فيها من التاسف على فائت وتحزن فيما جرى في ذلك وذلك عمل الشيطان قوله بادروا بالاعمال عن
عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون
فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر
ما فيها وشر ما امرت به صححه الحاكم لان الريح خلق من خلق الله مدبر وانما تهب بمشيئته الله وقد
رتب في رجع السبب الى مسببها وشرعها وارشد النبي صلى الله عليه وسلم امته الى ان يقولوا ما ذكر في هذا الحديث
وهو سؤال الله خيرها وخير ما فيها وخير ما امرت به والاستعاذة من شرها وشر ما فيها وقد شرع الله لعباده
سيتلو ما ينفعهم ويستعيذوا به مما يضرهم وان تلون ذلك منهم عبودية لله وحده وطاعة له وايمانا به
وهذا محال اهل التوحيد والايمان خلاف حال اهل الشرك والبدع قوله لا تسبوا الريح
فانه يهب لرحمة ويهب لعذاب يعني قول اهل الجاهلية كانوا اذا هبت الريح سبوها وهذه الاية وما ذكر بعدها
في سياق قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم يعني اهل الايمان واليقين والتوكل الصادق
وهم الذين جاز موعود الله تعالى بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم وبنجاته مما هموا به وهذا قال وطائفة قد اهمتهم انفسهم
يعني لانعدام الاسباب من القلة والجوع والخوف ويظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كما قال تعالى بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان المشركين ما ظهروا عليهم الا لان الله غضب
عليهم انها الفضيحة وان الاسلام قد باد واهله وهذا شأن اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور
تحصل لهم هذه الاحوال الشنيعة قال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد فسر عند الظن الذي لا يليق بالله سبحانه
بانه ينصر رسوله وان امره سيضمحل وفسر ظنهم انها اصابهم لم يكن بقدر الله وحكمه ففسروا بذلك بالكلية وانكار
القدر وانكار ان يتم امر رسوله ودينه ويظهره على الدين كله لقد اهمتهم انفسهم على الله السوء وغضب

ظن السوء - ولعنهم واعدلهم جهنم وساءت مصيرا الذي اقتضاه المنافقون والمشركون في سورة الفتح وانما كان هذا ظن السوء
لانه ظن غير ما يليق بالله سبحانه وما يليق بحكمه وحمده ووعده الصادق فمن ظن ان يديل الباطل على الحق والا مستقرة لصاحبه
معها الحق والله لكونه ما جاء بمقتضاه وقدره وحكمه الذي لا يكون غيره لحكمته التي يستحق عليها الكمال اذ ذاك فقد ظن
مجرد وقد ذلك ظن الذين كفروا فهو ظن الذين كفروا من المشركين والمنافقين واكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله
بغيرهم ولهذا قال الامام احمد في ذلك الذي اعرف سوء بالله في صفاته وموجب حكمه وحمد عليه بقوله الخبيث الذي انت لنفسه بهذا ولنبيه الله
ويستغفره من قوله بربه ظن السوء ولو فتشت من ذلك عند تجده في الغالب على القدر وعلامة له وان كان ينجي من
يكون كذا وكذا فستقل ومستكثر وفتش نفسك هل انت سالم فان تنجو منها تنج من ذي عظيمة وان لا فانني لك ضامن
ناجيا الظانين بالله ظن السوء قال ابن جرير في تفسيره وعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
بما ظنوا بالله ان لن ينصر رسوله واهل الايمان على اعدائهم وان يظهر كلمة فيجعلها العليا على كلمة الكافرين بربهم ذلك كان
ظن السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع وقال ابن كثير وتعذيب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
لظنهم بالله ظن السوء اي توهموه الله في حكمه وانه لا ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال تبا عليهم دائرة السوء قوله
ايم الوعيد
قال ابن عمر والذي نفسي بيده حديث ابن عمر هذا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة
عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري
حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر
فوفق الله لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي
فقلت يا ابا عبد الرحمن انه ظهر قبلنا اناس يقرؤن القرآن ويتقفرون العلم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف
قال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم
مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر
السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
ثم قال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال
فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت
قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن
الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل

شبكة
www.

قلت الله ورسوله اعلم قال انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم عن عبادة من الصامت حديث هذا رواه ابو داود
ورواه الامام احمد بكماله قال حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ليث عن معاوية عن ايوب بن زياد حدثني عبادة بن
الوليد بن عبادة حدثني ابي قال دخلت على عبادة وهو مريض نتحدث اباه او صنى وجدني قال
الحنبلي قال يا بني انك لن تجد طعم الايمان ولن تبلغ حقيقة العلم حتى تؤمن بالقدر خيره وشره قلت يا ابتاه
وكيف لي بعلم ما خير القدر وشره قال انظر ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك يا بني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرت في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيمة يا
بني ان مت وليست على ذلك دخلت النار رواه الترمذي بسنده المتصل الى عطاء بن ابي رباح وفي هذا الحديث بيان
شمول علم الله واحاطته بما كان ويكون كما في قوله الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن الآية رواه الامام احمد القدر
في اثبات القدر كثير وقد استدل العلماء على اثبات القدر بشمول القدرة والعلم كما في الآية قال الامام احمد القدر
قوة الرحمن وقال بعض الائمة في نفاة القدر خاطروهم بالعلم فان اقروا به خصموا وان جحدوه كفروا وفي ا
لمسند واسمه عن ابن الديلمي عن ابي بن كعب المهملة والباء المصحفة ويقال ابو بشر الشيخ المجيد وكرباء و
بعضهم صحح الاول واسم عبد الله ابن ابي فروة و لفظ ابي داود و قال كان الله عذب اهل سماواته واهل ارضه
لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا ما قبله الله منك حتى
تؤمن بالقدر وتعلم انما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت
من اهل النار فاتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم اتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك ثم اتيت
زيد بن ثابت قال فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك واخرجه ماجة وهذه الاحاديث وما في معنا
حجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم ومن مذهبهم تخليد اهل المعاصي في النار وهذا الذي يهم
اعتقاده من اكبر الكبائر واعظم البدع وكثير منهم واظنهم الجهمية في نفي الصفات يصف الرب تعالى وتقدس
بما لا يصف به نفسه من ذلك ان يقول ليس بشيء ولا يخلق شيئا فعطلته المعتزلة لعدم الدليل في هذا الخلق العظيم الذي
هو من اكبر المعاصي وجعل الله بضاعة بنصب الاسم الشريف يعني اليمين بالله عز وجل جعله
بضاعة له لكثرة استعمالهم وفي الصحيح اي صحيح مسلم واخرجه ابو داود والترمذي ورواه البخاري
بلفظ خيركم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثا ان بعدكم قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون فلا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن خير امتي قرني
كثرة الخير فيهم وقلة الشر وشدة الانكار على من خالف الحق وابتدع كالخوارج والقدرية والجهمية
ونحوهم ثم الذين يلونهم فضلوا على من بعدهم لظهور الاسلام فيهم وكثرة العلم والعلماء واما القرن

وبين ما عليه

ومن ما عليه

ايام الوعيد وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخطة وهي المضاهاة
بخلق الله لان من تعالى له الخلق والامر فلا يجوز ان يشبه شيء من خلقه سبحانه لما فيه من المضاهاة بخلق الله
ولمسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع
صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته وعن ابي الهياج هو الاسدي حنش بن حصين وعلي هو ابن ابي طالب
الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته وهذا
ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من انكار هذه الامور واذا تقرر لك الذي يخالف قول غير الذي قبله لم فاكثر ا
لتصوير واستعمله واكثر البناء على القبور وزخرفوه وحملوها اوثانا وزعموا دينا وهو اعظم المنكرات
واكبر الكبائر تعظيما للاموات وغلوا وعبادة لغير الله بانواع العبادة التي هي لله على عباده قال
الله من القوم رحمه الله ورجع بنيته رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما نهى عنه وما كان عليه اصحابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثالث ظهرت فيه البدع لكن نكرها العلماء وتصدى كثير منهم لإنكارها والرد على قائلها وهم كثيرون
فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا هذا شك من الراوي في حديث عمران بن حصين ثم ذكر ما وقع بعد الثلاثة
من الخلف في الدين وكثرة الأهواء فقال ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون لا ستخفافهم
بأمر الشهادة وعدم تحريهم الصدق وكذلك لقلة دينهم وضعف إسلامهم ويخونون ولا يؤتمنون
لغلبة الخيانة قد غلبت على كثير منهم وأكثرهم وينذرون ولا يوفون لا يؤدون ما وجب عليهم
فظهور هذه الأعمال الذميمة يدل على ضعف إسلامهم وعدم إيمانهم ويظهر فيهم السمن لرغبتهم في الدنيا
وشهواتها وقلة الإيمان باليوم الآخر وفي حديث ليس يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم قال سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا زال الشر يزيد في الأمة حتى ظهر الشرك والبدع في
كثير منهم حتى فيمن ينتسب إلى العلم ويتصدر للتعليم والتصنيف فحدث التفرق والاختلاف في الدين
وحدث الغلو في أهل البيت في بني بويه في المشرق لما كانت لهم دولة وبنوا المساجد على القبور وغلوا
في أربابها وظهرت دولة القرامطة وظهر منهم الكفر والإلحاد في كل نوع الدين ومذهبهم معروف و
وظهر منهم ما يطول عده وكثر الاختلاف والخوض في صور الدين وما زال أهل السنة على الحق
لكن كثرة البدع والأهواء حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا فنشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير
وفيه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم
يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته وفي هذا الحديث أن خير القرون الثلاثة ثم
يجيء قوم [illegible] إلى آخره وذلك لضعف الإيمان والرغبة في الدنيا وأخذ طلب الطوب [illegible]
كثرة المعاصي والذنوب قال إبراهيم كانوا يضربوننا على العهد والشهادة ونحن صغار
هكذا حال السلف الصالح محافظة منهم على الدين الذي أكرمهم الله به فلا يتركون شيئا مما
يكره الله إلا أنكروه وفيه تمرين الصغار على دينهم بالتعليم قوله
وقول الله تعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
الآية قال العماد ابن كثير وهذا مما يأمر الله تعالى وهو الوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الأيمان
وهذا قال ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها هذه الأيمان
المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق لا الأيمان الواردة على حث ومنع إن الله يعلم ما تفعلون
تهديد ووعيد عن بريدة بن الحصيب الأسلمي وهذا الحديث من رواية ابنه سليمان عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله تعالى فيمن
المتقدم أن أمير الأمراء ووصيتهم قال الحربي السرية الخيل تبلغ أربع مائة ونحوها والجيش ما كان

الحكم [illegible]

١٠٦٦

كثير ذلك وتقوى الله التحرز من عقوبته بطاعته وفي معه المسلمين خيرا أي وأوصاه بمن معه
أن يفعل معهم خيرا من الرفق بهم والإحسان إليهم وخفض الجناح لهم وترك التعاظم عليهم اغزوا بسم الله أي اشرعوا في
الغزو مستعينين بالله مخلصين له فتكون الباء في بسم الله للاستعانة بالله والتوكل عليه هنا قاتلوا من كفر بالله
هذا العموم يشمل جميع أهل الكفر المحاربين من أهل الكتاب وغيرهم ويستثنى منهم من له عهد وكذلك الذراري
والأولاد والنساء والرهبان فلا يقتلون ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا الغلول الأخذ من الغنيمة من
غير قسمتها وأن تنفل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة والغدر نقض العهد والتمثيل هنا التشويه بالقتيل كقطع أنفه
وأذنه والعبث به وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خلال أو خصال الرواية بالشك
والمعنى واحد فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم منصوبا بما جابوا ثم ادعهم إلى الإسلام كذا وقعت
الرواية في جميع نسخ كتاب مسلم ثم ادعهم بزيادة ثم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين يعني المدينة إذ ذاك
وهذا يدل على أن الهجرة واجبة على كل من آمن وهو في بلد الشرك وكذلك إذا ظهرت المعاصي في بلدة كما نص عليه الفقهاء
في كتبهم فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين إلى آخره ولم يجاهدوا لهم من البداوة لم يستحقوا الخمس و
الفيء فإن هم أبوا فاسألهم الجزية فيه حجة لمالك وأصحابه والأوزاعي في أخذ الجزية من كل كافر عربيا كان أو غيره كتابيا أو غيره
وقد اختلف في القدر المفروض من الجزية فقال مالك أربعة دنانير على أهل الذهب وأربعون درهما على أهل الورق
وقال الشافعي دينار على الغني والفقير وقال أبو حنيفة على الغني ثمانية وأربعون درهما والوسط أربعة وعشرون
وعلى الفقير اثنا عشر درهما وهو قول أحمد بن حنبل وعند مالك وكافة العلماء على الرجال الأحرار البالغين دون غيرهم و
إنما تؤخذ ممن كان تحت قهر المسلمين لا ممن كان ببلاده ويجب قتال من في بلاد المسلمين وحمايتهم وإذا
حاصرت أهل حصن إلى آخره فيه حجة لمن قال من الفقهاء وأهل الأصول إن المصيب في مسائل الاجتهاد واحد وهو المعروف
من مذهب مالك وغيره وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه
الذمة العهد وتخفروا تنقضوا يقال أخفرت الرجل نقضت عهده وخفرته أجرته لأنه لا يؤمن على الأعلى ذمته أن يخفرها فيتهاونون
بحرمة الله تعالى قوله ما جاء في الإقسام على الله عن ذكر المصنف فيه حديث
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي
يتألى علي أن لا أغفر لفلان إني قد غفرت له وأحبطت عملك رواه مسلم يتألى يحلف والألية الحلف بتشديد
الياء وفيه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان رجلان في بني إسرائيل
متواخيين فكان أحدهما يذنب والآخر مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر فوجده
يوما على ذنب فقال له أقصر فقال خلني وربي أبعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة
فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت بي عالما أو على ما في يدي قادرا وقال
للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به إلى النار وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد

يشير الى قوله في هذا الحديث احدهما اجتهد في العبادة فيه نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه الى يوم يلقاه قوله

وذكر الحديث وسياق ابي داود تام مما ذكره المصنف ولفظه عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال وهلكت الاموال فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بك على الله وبالله عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ثم قال ويحك اتدري من ذلك ان شأن الله اعظم من ذلك ويحك اتدري ما الله ان عرشه على سمواته هكذا وقال بأصبعه مثل القبة وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب قال ابو داود في حديثه اسود في عرشه فوق سمواته وبحك كلمة تقال للزجر اتدري ما الله فيه اشارة الى قلة علم العبد بعظمة سو جلاله انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه ان الامر كله بيد الله تعالى ليس في يد المخلوق منه شيء لما اعطى ولا معطي لما منع تعالى وتقدس وفي هذا الحديث الرد على الجهمية وابطال الحلول وهذا الحديث رواه ابو داود ورضيه على عادته فما كان عنده صحيحا او حسنا سكت عليه واما الاستشفاع بالرسول في حياته فانما هو ببدعاية صلى الله عليه وسلم ودعاؤه مستجاب واما بعد وفاته فلا يجوز الاستشفاع به كما تقدم تقريره في باب الشفاعة وما قبلها والله تعالى اعلم وعن الاستشفاع في موضع كثيرة من القرآن وفي السنة وفي حق من سأل الناس من غير ضرورة

وستشفع

صلى الله عليه وسلم حتى التوحيد فانما يشهد بهذا القول الذي يضمحل معها التوحيد او ينقص وقد اشتمل هذا الكتاب على اختصاره على اكثر ذلك والنهي عنه في التوحيد وبضعه يعرف ذلك من قدره وعرفه حاضه بابا بابا في حديث الذين ناسا قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل فالعبودية هي الغلو فيه والاطراء كما تقدم في قوله لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وفي هذا الحديث من العلم وشفقته عليهم حذرهم مما يكون ذريعة الى الغلو فيه وانا محمد عبد الله ورسوله وعلى هذا تدل الشهادتان الصفتان الصوتيتان الخارجتان من فيه والرسالة والنبوة صلى الله عليه وسلم لها وقد اخبر تعالى انه وملائكته يصلون عليه وامر المؤمنين ان يصلوا عليه ويسلموا عليه احسن ثناء ونعت وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره فلا يذكر في الاذان والتشهد والخطب الا ذكر معه صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعل تسيد فقد ذكر ابن القيم في بدائع الفوائد ما نصه خالف العلماء في جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم وقال على مالك واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له انت سيدنا قال السيد الله وجوزه قوم واحتجوا بقوله

انتهى حل

النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم وهذا اخرج في حديث اوله وقال عمر ابو بكر سيدنا اعتق سيدنا يعني بلالا فلما كان للتحريم سؤدده والاتمام للملك سيد الناس قال وعلى هذا فلا مجوز ان يطلق على الله هذا الاسم وفي شرح المقنع قال القاضي يجوز ان يطلق على الله تعالى هذا الاسم وفي شرح المقنع قال القاضي يجوز ان يطلق على الله تعالى هذا الاسم لان معناه المالك والمولى الرب لا معنى لان يطلق على المخلوق الا هذا قلت فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في معنى قوله تعالى الله الصمد انه السيد الذي كمل في جميع انواع السؤدد وقال الجوهري هو السيد الذي انتهى سؤدده قوله

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية ذكر في معنى هذه الاية قال العلامة ابو بكر رحمه الله تعالى يقول تعالى ما قدر المشركون الله حق قدره حق عبادته معه غيره وهو العظيم الذي لا اعظم منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته قال السدي ما عظموه حق عظمته وقال محمد بن كعب ما عرفوه حق معرفته وقدره ما كذبوه وقد ورد في احاديث كثيرة متعلقة بهذه الاية طرق بينها في مناسبة مذهب السلف وهو ان ذلك من غير تكييف ولا تحريف عن ابن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد بلغنا ان الله يحمل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وهكذا رواه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن الاعمش وقال البخاري حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث حدثني فلان عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السماء بيمينه فيقول انا الملك اين ملوك الارض تفرد بهذا الوجه ولمسلم عن عمر مرفوعا يطوي الله عز وجل السموات ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وكذا في رواية حسنة قال الحميدي وهي اتم قلت وهذه الاحاديث ونحوها مما يمر بنا معناها وهي كثيرة جدا تدل على عظمة الله وكماله وعظيم قدرته وفيها الرد على الجهمية والاشاعرة ونحوهم الضالين وكل ما وصف الله سبحانه نفسه ووصفه به رسوله يدل على كماله وعظمته ويجب له وان العبادة لا تصلح الا لله سبحانه وتعالى لا تصلح منها شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل ولا لمن دونهما قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله وهذا كتاب الله من اوله

الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الائمة مما يطول تتبعه هو مما نقل تواتر
ان الله تعالى فوق كل شيء وانه فوق العرش فوق السموات مستوٍ على عرشه كما قال وكما يليق به تعالى
وقال ابو عمر الطلمنكي في هذا الكتاب اجمع اهل السنة ان الله تعالى مستوٍ على عرشه بحقيقة لا بمعنى القهر
ثم قال في هذا الكتاب اجمع المسلمون من اهل السنة ان معنى قوله وهو معكم اينما كنتم وخوله اقرب اليه من حبل الوريد
ان ذلك علمه والله في السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء هذا لفظه في كتابه وقال الحافظ الذهبي
وقد سمعت مقالة من انكر ان الله تعالى فوق العرش هو بجحد بن درهم وكذلك الكوميسي
الصفدي فقلده خالد بن عبد الله القسري وقصته مشهورة واخذ هذه المقالة عنهم الجهم بن صفوان
امام الجهمية فاظهرها وبثها بالكتابة وكان ذلك في اخر عصر التابعين فانكر ذلك ثم ذلك العصر
مثل الاوزاعي وابي حنيفة ومالك والثوري وسعيد بن عبد العزيز وحماد بن زيد وابن المبارك وغيرهم
بعدهم من الائمة الهدى كالامام احمد وخلق من اهل السنة وقال الامام الشافعي رضي الله عنه وصفا لائق
حمدها ومن خالفه بعد ثبوت الحجة عليه كفر وما قبل ذلك كان يعذر بالجهل وثبت هذه الصفة ونفى
عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى من فتح الباري
عن عبد المطلب ساقه المصنف مختصرا والذي في سنن ابي داود عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في بطحاء
في عصابة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اقترب منهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن
قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون كم بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتان او ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها
كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك قال الحافظ الذهبي رواه ابو داود باسناد حسن وروى الترمذي
وغيره نحوه من حديث ابي هريرة وفيه بعد ما بين سماء الى سماء خمسمائة عام قال وبين كل سماءين
كذلك خمسمائة عام هو على سيرا لقافلة تسير وتسير سبعة على سير البريد قلت وهذا الحديث
له شواهد في الصحيحين وغيرهما مما يدل عليه صريحا لم نطل بذكرها لعدم ثبوت ضعفه وقد بدا
للمصنف رحمه الله هذا المصنف العظيم ببيان توحيد الالهية لان اكثر الامة ممن تاخر وقوعهم
هذا التوحيد وقع بيانه في ضمن الشرك والتنديد فقام بيان التوحيد الذي دعت اليه الرسل وهو
اهم عما كانوا عليه من الشرك المنافي لهذا التوحيد فالدعوة الى ذلك هي اهم الامور واوجبها على
وفقه الله لفهمه واعطاه العلم على الدعوة اليه والجهاد على مخالفه فمن اشرك شيئا من عبادته فقد

لهذا التوحيد

هذا التوحيد كما ترى في هذه الابواب حتم كتابه بتوحيد الاسماء والصفات لان اكثر
العالم لم يكن لهم اتقاء الى هذا العلم الذي حاز فيه غيرهم فلم يتسببوا العلم وامامن يتسبب الى العلم
فهم حذروا ممن خالفهم هذا العلوم واحسنوا الظن باهل الكلام وظنوا انهم على شيء فقبلوا
ما وجدوه عندهم فقروا مذهب الجهمية وبحثوا في توحيد الاسماء والصفات وخالفوا ما دلت
عليه نصوص الكتاب والسنة وعليه سلف الامة وائمة الحديث والتفسير من المتقدمين وصار اهل
السنة متمسكين بذلك قائلوا وهدى الله هذا الامام لما وهبه من انواع التوحيد فقرر ما دلت عليه
فلله الحمد على توفيقه وهدايته في كل حين اشتدت غربة الاسلام فضل عنه ضلال اهل القرى والامصار
وغيرهم وياسر التوفيق فقد اجتمع في هذا المصنف انواع التوحيد الثلاثة التي نشا
دليلها العالم بالله حق معرفته والعلم اقسام ثلاثة وعالمها من بايع ونحو وبيان
علم باوصاف الله وفعله وكذلك الاسماء للرحمن والاسم الذي هو ذي
وحزنه يوم المعاد للثواب وصلى الله على سيدنا الرسل وامام المتقين محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليما
آخره ومن خطه نقلت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبلغت مقابلة وتصحيحا
المحتاج الى رحمة ربه ناصر بن حمود بن عبيد الله آل عبيد عفى الله عنه ووالديه والمسلمين اجمعين آمين

بلغ مقابلة وتصحيحا على نسخة الشارح وعليها خطه
الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
الفقير الى الله تعالى
عبد العزيز بن عبد الله

فائدة جليلة كثيرة النفع رزقنا الله بها

على لك يستوي الخفي في السر والعلن
بحال فهو على النفس التي ليس تسلها
وان ترغب بالنفس اعش منعما
واصحب ذوي المروة والعلم والهدى
وصل بقلم ما طر ليس عما فلا
وما لك دنيا بدلن قائمة
وما الدار الا جنة لن يبقى
فبادر عاملا بالطاعة والتقى
وفوز بعد واصلح العمل واهدنا
عليك صلاة الله ثم سلامه

وقلبك تصفيه من الحس والدرك
سوى الجمع للدار التي حسنوها العيش
وان لم تلذ بالنفس عشت معذبا
رجاف ولا يصحبك هدبة فاقوم
ولا تلهم عن ذكر المعاد والكتب
وسابق الى الطريق الى الوطن
وبادر اذا لم يسعك الله فاسعون
يجوك واعصم نفسك الزيغ والفتن
لسنة خير الخلق والسيد الحسن
صلاة ونسلما الى آخر الزمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ه ما نطق الناقدون اذا نطقوا ... احسن من لا اله الا الله
ه تبارك الله ذو الجلال وس ... اشهد ان لا اله الا هو
ه من الذنوب ومن يحصها ... غيرك لا اله الا هو
ه جبار خلد لم يوحده ... اشهد ان لا اله الا هو
ه نبرانه لا تحرق ... اشهد ان لا اله الا هو
ه من قال مخلصا بلا انجل ... اشهد ان لا اله الا هو

قال بعض الحكماء من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاد في ثمانية
اشياء من جلس مع الاغنياء زاد حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع
الفقراء زاد التسليم والرضا بما قسم الله ومن جلس مع العلماء زاد
الذنوب ومن جلس مع السلطان زاد الكبر وقسوة القلب ومن جلس
مع الصبيان زاد اللعب والمزاح ومن جلس مع النساء زاد الجهل
والشهوة ومن جلس مع الصالحين زاد الرغبة في الطاعة ومن جلس مع
العلماء زاد العلم والورع كذا وعد سلمان وقال بعض المشركين وقد يستغني
الرجل الا ترى صاحبا يعلم من الجارية قلة احتمال ان لا تستقبل القبلة ولا تستنجي بيمينها ولا
تكتفي بدون ثلاثة احجار ليس فيها رجيع ولا عظم ولا حممة واحمد واللفظ له وعن عبد الرحمن
بن حسنة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده الدرقة فوضعها ثم جلس فمال
اليها فقال بعضهم انظروا اليه يبول كما تبول المرأة فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويحك
اما علمت ما اصاب بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم فعذب
في قبره رواه ابو داود وابن ماجة ورواه النسائي عن ابي موسى الا شعري من مشكوة المصابيح

END